الفصل الأول

ماهية صحافة الأطفال
ودورها و أهميتها

مفهوم صحافة الأطفال

إن وضع تعريف جامع مانع للصحافة عامة أصبح أمراً فيه شيء من الصعوبة؛ خاصة إذا كان الطموح إلى تعريف شامل للصحافة، كان ولايزال أملا يُراود عديد من العاملين فى الدراسات الصحفية، ولكن التجربة التاريخية ـ بالإضافة إلى الواقع العملى ـ يؤكدان ـ بما لا يدع مجالاً للشك ـ عقم مثل هذه المحاولة، لأن ذلك يعتبر حرثًا فى الهواء أو نقشًا على الماء لا يترك له أثراً، وذلك أن مفهوم الصحافة، قد اتخذ أبعاداً جديدة مع تطور الممارسة الصحفية، ونمو الدراسات الصحفية بحيث لم يعد هناك اليوم مفهوم واحد للصحافة، يمكن أن يتفق عليه الجميع[1].

ذلك لأن كلمة صحافة لم تعد تعنى فقط هذه الأوراق المطبوعة، التى تصدر فى مواعيد محددة والتى تحوى أخباراً وآراء أو مواد مسلية، بل إن كلمة صحافة، أصبحت تطلق كذلك على الإذاعة الصوتية والمرئية، فأصبحنا نسمع من يقول، صحافة مكتوبة وصحافة مسموعة وصحافة مرئية، وصحافة تربوية وصحافة عمالية، وصحافة مسجدية وصحافة سياحية[2].. إلخ.

وعلى الرغم من تقدم الصحافتين المسموعة والمرئية، فلاتزال الصحافة المكتوبة تحتل المكانة الأولى بين الوسائل الإعلامية المختلفة؛ خاصة فى البلاد التى يكثر فيها عدد القارئين والكاتبين، ولا يمكن أن ينكر الأثر الذى تتركه الصحف فى

(١) فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٦ ص٣٧.

(٢) انظر: إجلال خليفة، الصحافة مقروءة مسموعة مرئية إدارية، مسجدية، الأنجلو المصرية، القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٧٦. ص ٣٠..

الحياة الحديثة، وهى لاتزال على الرغم من انتشار الإذاعة أقوى وسيلة تؤثر فى الرأى العام[١].

ومن المعروف أن الصحافة المكتوبة أو المقروءة تنقسم إلى جرائد ومجلات، فالجرائد تختلف حسب زمن صدورها، فمنها اليومية والنصف أسبوعية والأسبوعية، والجرائد اليومية قد تكون صباحية أو مسائية والقسم الآخر هو المجلات.

والمجلة كلمة اصطلاحية تعنى أنها دورية تتناول معارف ومعلومات متنوعة عن جانب أو جوانب من الحياة، ويعبر عنها بالإنجليزية Magazine review، وباللغة الفرنسية Magazin وهى مأخوذة عن الكلمة العربية مخازن[٢].

وعموما، تعد المجلة من الوسائل الإعلامية المهمة؛ لأنها تأخذ من الكتاب عمقه ومن الصحيفة تنوع مادتها، ومجاراة هذه المادة لتنوع الأنشطة الإنسانية وملاحقتها لتسجيلها وتحليلها والتعليق عليها بالشرح والتعليل والتفسير، وتختلف دورية المجلة من أسبوعية إلى نصف شهرية أو شهرية أو ربع سنوية... إلخ[٣].

ويعرف أحد الباحثين المجلة Magazine بأنها كلمة تطلق فى اللغة الإنجليزية أصلا على مستودع أو مخزن البضائع أو محتويات المستودع!! كما تطلق على نوع من الصحف هو «المجلة»، التى تعرف باسم آخر هو (Review) ثم يقول:

«والمجلة مطبوع دورى، يختلف عن الصحيفة فى الحجم والشكل والمحتوى، فتقع فى عدد من الصفحات أكبر من حجم الصحيفة اليومية ويتفاوت عدد الصفحات فى المجلة بين ١٦ إلى أكثر من مائة صفحة حسب نوع المجلة وموضوع تخصصها. فهناك أنواع متعددة من المجلات الفنية والأدبية والعلمية والسياسية والعسكرية والرياضية والنسائية ومجلات الأطفال... إلخ[٤]».

(١) خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، دارالمعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٩ ص٩

(٢) إجلال خليفة، الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامى المعاصر، الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، القاهرة، ص١٩.

(٣) السابق نفسه، ص ٢٠.

(٤) كرم شلبى، معجم المصطلحات الإعلامية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص٣٤٨.

والحقيقة أن هناك فروقا كثيرة بين الصحيفة والمجلة، على الرغم من أن كلا منها دورية وصحافة مقروءة، وأول هذه الفروق فى التحرير: فتحرير الصحيفة يختلف عنه فى المجلة من ناحية السرعة وعرض المعلومات وسهولة الأسلوب لاختلاف قراء الصحيفة عن قراء المجلة، والصحيفة تُلقى جانبا ـ عادة ـ بعد قراءتها، أما المجلة فيحتفظ بها طوال دوريتها وهى لا تقل عن أسبوع، وقد يحتفظ بها لتضم إلى بقية أعدادها وتجلد فى نهاية العام، وكذلك موضوعات الصحيفة تختلف عنها فى المجلة، فالخبر يغلب على الصحيفة، أما المجلة فتهتم بالمواد الثقافية والأدبية. أما من الناحية الإخراجية.. فإن المجلة لها غلاف والصحيفة ليست كذلك، والمجلة تستخدم الصور والرسوم، وتعتمد عليهما أكثر من الصحيفة وكذلك الألوان، والمجلة ـ عادة ـ حجمها أقل، وعدد أوراقها أكثر من الصحيفة.[1]

وتتعدد المجلات وتختلف من ناحية سياستها، وهدفها من الصدور، والجماهير التى تخاطبها، ونوعية المؤسسة الإعلامية التى تصدرها أو تشرف عليها، فمنها المجلات العامة والمجلات الخبرية والمجلات السياسية ومجلات الأسرة ومجلات المرأة ومجلات الأطفال... إلى غير ذلك من أنواع المجلات المتخصصة espe-cialied magazine.[2]

ومجلات الأطفال وإن كانت تمثل نوعاً مستقلا من المجلات، إلا أنها تندرج فى النهاية تحت مسمى المجلات المتخصصة من حيث الجمهور الذى تخاطبه وتوجه إليه، وتقول الدكتورة إجلال خليفة عن مجلات الأطفال بأنها تهتم بدنيا الأطفال تبعا لسن كل فترة من عمر الطفل، ففى مرحلة ما قبل المدرسة تهتم هذه المجلات بنشر القصص البسيطة المصورة ذات الحروف القليلة وكبيرة الحجم، والدالة على معانيها، وغالبا ما تحمل قصص الحيوانات والطيور والأسماك

(١) إجلال خليفة، الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامى المعاصر، مرجع سابق، ص ص ص٣٨, ٣٩, ٤٠.

(٢) عبد اللطيف حمزة، الصحافة والمجتمع، سلسلة المكتبة الثقافية، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٣، ص٥٤.

والزهور، وبعد دخول الأطفال إلى مرحلة القراءة لانتمائهم إلى المدرسة، تنشر هذه المجلات موضوعات عن الفضاء ومغامرات الرياضيين والرحالة وحياة البحار والصحراء والبيئة، وعلاج مشاكل الطفل مع الرفقاء فى المدرسة، وأماكن النزهة وأخبار المعارض والمتاحف وغيرها.[١]

وتذهب الدكتورة ليلى عبد المجيد فى تعريفها لصحافة الأطفال إلى أنها: المطبوعات الدورية التى تتوجه أساساً للأطفال، وإن اختلفت الكتابات فى تحديد سنوات العمر التى تمتد خلالها مرحلة الطفولة، وهى وإن كانت متوجهة إلى الأطفال إلا أنه يحررها الكبار.[٢]

ويعرف أسامة عبد الرحيم صحافة الأطفال بأنها: العملية الاجتماعية لنشر المعارف والمعلومات الشارحة والقيم التربوية إلى جمهور الأطفال من خلال الصحف المطبوعة لتحقيق أهداف معينة.[٣]

وتعرف نتيلة راشد صحافة الطفل بأنها أداة ثقافية وتربوية وإعلامية وترفيهية يملكها الطفل، وتعبر عن عصرها وزمانها، وتقوم بمهمة غرس ونقل القيم والفضائل التى تؤكدها له، وتقنعه بها من خلال قصصها وموضوعاتها وأبطالها، وتتميز بقدرتها على تشكيل ذوق الطفل والمساهمة فى تكوين شخصيته..[٤]

ويمكننا أن نقدم تعريفا متواضعاً لصحافة الأطفال، فنقول بأنها: الدوريات التى تُعد وتُوجه خصيصا للأطفال فى مراحل نموهم المختلفة، ويكتبها كتاب متخصصون فى صحافة الأطفال والتربية وعلم النفس، كل ذلك وفق تعاليم الدين الإسلامى الحنيف ونظرته السامية للأطفال، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى على أن تقدم هذه الدوريات للطفل المعارف والعلوم وتقييم والسلوكيات النافعة... كل ذلك من خلال واقعة الذى يعيش فيه ورؤيته له.

---

(١) إجلال خليفة، الوسائل الصحفية، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٢) راجع: ليلى عبد المجيد، مجلات الأطفال فى مصر والعالم العربى، الحلقة الدراسية لعام ١٩٩٠ حول مجلات الأطفال، القاهرة ٢٤-٢٦ نوفمبر ١٩٩٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٧.

(٣) أسامة عبد الرحيم، تأثير الواقع الثقافى على بناء القيم التربوية فى صحافة الأطفال، ماجستير غير منشورة، قسم الصحافة والإعلام، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالقاهرة، ١٩٩٧، ص٦٤.

(٤) راجع بالتفصيل: نتيلة راشد، مجلات الأطفال، الحلقة الدراسية لعام ١٩٩٠، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ص ١٥٢.

أهمية صحافة الأطفال

بداية لابد أن نعترف مؤكدين، أنه قد بات من المعلوم بالضرورة أنه لا يمكن لأى مجتمع من المجتمات الإنسانية أن يستغنى عن الإعلام ووسائله وتقنياته، فى ظل هذا التطور المذهل والمتلاحق والسريع فى ثورة الاتصالات والمعلومات، ولا يصعب على أى مراقب ومتابع للأحداث على ظهر كوكبنا الأرضى بأن يحكم بأن الصحافة، بأنواعها المختلفة، تلعب دوراً بارزاً فى كل كيانات المجتمع المعاصر.

ففى المجتمعات الصناعية المتقدمة؛ حيث تتكاثر مصالح الجماعات الاجتماعية والاقتصادية والصناعية والسياسية والدينية، ويزداد بذلك التطاحن بينهما، الأمر الذى قد يؤدى إلى خلخلة القيم الاجتماعية وابتعادها عن بعضها.. ففى هذا الجو يمكن أن تؤدى الصحافة دورا لا يمكن الاستغناء عنه، بأن تكون بمثابة الوسيط بين المجتمع وجماعاته المختلفة لتقريب وجهات النظر المتباينة، وحل ما قد يطرأ من أزمات ومشكلات.

أما المجتمعات النامية.. فإن حاجتها إلى الصحافة قد تكون أشد من المجتمعات المتقدمة؛ فيمكن أن تساعد فى علاج المشاكل المكدسة بهذه المجتمعات، وتعمل على تنشئة أطفالها التنشئة الصحيحة؛ حتى يكون لديها أبناء قادرون على تحمل المسئولية والقيام بأعباء الحياة والنهوض بمجتمعاتهم.[1]

وباعتبار أن مجتمعاتنا العربية من المجتمعات النامية.. فإن حاجتها إلى

(١) عبد العزيز الغنام، مدخل فى علم الصحافة، جـ١ الصحافة العربية، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ص٥.

الصحافة والإعلام بشكل عام تكون ملحة وضرورية وخاصة فى مجال الطفولة، وعلى الرغم من تعدد المجلات التى يتداولها الأطفال فى بلادنا العربية.. إلا أنها فى واقع الأمر لا تسد حاجة أطفالنا من النواحى الفكرية والثقافية والفنية، وقد يجىء بعضها يقوى من النزعات المحلية ويكرس الانفصالية، وقد يتسم البعض منها بالخطابية ويرفع شعارات ليست قريبة إلى مفاهيم الأطفال، ويَصْدُر بعضها الآخر وشعارُها «العلمانية»، ويحمل اتجاها ومضمونا سياسياً وثقافيا وفكريا وانعكاساً لأنظمة وأوضاع اجتماعية واقتصادية، مخالفة لواقعنا تماما، فينفصل الطفل العربى عن أمته وظروفها وواقع الناس والحياة فيها.[1]

ومما لاشك فيه أن هذا الواقع يصبح خطيراً، إذا علمنا أن نسبة الأطفال فى الوطن العربى تزداد يوما بعد يوم. وأن هذا العدد الكبير من الأطفال سوف يتحملون مسئولية بناء وقيادة الوطن العربى فى المستقبل القريب، ومن حقهم علينا أن نوفر لهم العناية والرعاية والمستقبل الآمن، وأن نجنبهم مشاعر الخوف والقلق والصراع، تلك المشاعر، التى لا نستطيع أن نتحملها نحن الكبار.

فواجب الجميع، الدولة بمختلف وزاراتها ومؤسساتها وهيئاتها وأفرادها أن تعمل بجد وإخلاص من أجل أجيالنا القادمة، وأن نحول واجباتنا نحو عالم الأطفال إلى عمل متواصل من أجلهم، وخاصة أمر الاهتمام بصحفهم ومجلاتهم وبرامجهم وألعابهم.[2]

وإذا كان البعض لا يهتم لحديث يسمعه أو مقال يقرأه أو مبادئ وقوانين يراها، إلا إذا علم أنها جاءت من الغرب «عقد الخواجة»، فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورة انعقادها الرابع عشر بتاريخ ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٩ القرار رقم ١٣٨٦ بشأن إعلان حقوق الطفل، وقد تضمن هذا الإعلان عشرة بنود، نصت المادة الأولى منه على «أن يتمتع كل طفل دون استثناء بجميع الحقوق المقررة فى هذا الإعلان، دون أى تمييز أو تفرقة بسبب العنصر أو اللون

(١) نتيلة راشد، نحو إصدار مجلة للأطفال العرب، ندوة صحافة الأطفال فى الوطن العربى، بغداد، ص٦٢.
(٢) زيدان عبد الباقى ، الأسرة والطفولة، النهضة المصرية، القاهرة. ص ٣٤٧.

أو الجنس أو اللغة أو الدين أو المعتقد السياسى أو الأصل الاجتماعى أو القومى أو الملكية أو النسب أو غيره من الأسباب القائمة لديه ولدى أسرته» ولذلك فإنه فى مناسبة الاحتفال بمرور عشرين عاما على صدور الإعلان العالمى لحقوق الأطفال بالمكسيك سنة ١٩٧٧، استقر الرأى على أن يكون عام ١٩٧٩ عاما عالميا للطفل.[١]

وفى الواقع أن كل ذلك يعطينا مؤشراً مهماً على أننا يجب أن نولى إعلام الطفل اهتماماً يليق بحجمه وقدره، ومن ثم فإن الإعلام الخاص بالطفل العربى يجب أن يتوافر لديه الاهتمام الحقيقى بتاريخ الأمة وحاضرها ومستقبلها، وأن يكون مسئولا عن توجيه الأطفال بما يتفق حضاريا واجتماعيا وسياسيا مع مجتمعنا العربى والإسلامى، وأن يهتم بالنماذج الواقعية التى تعكس حياة أمتنا بأحداثها وظروفها، مستعينة فى ذلك بالصور والرسوم وجميع أدوات التشويق والإبداع والإمتاع والتحرير والإخراج، التى تعبر عن هذا الواقع فى المكان والأسماء والخلفية التاريخية، وبمستوى يلمس الواقع الحقيقى للأطفال أنفسهم، مع ربطها بمظاهر الحياة اليومية الموجودة فى بيئتنا؛ فيمكنهم من تفهم المجتمع المحيط بهم والذى يعايشونه، بل وعلى الاندماج فيه فيساعدهم ذلك مستقبلا فى فهم قضاياهم وحل مشكلاتهم.[٢]

وقد يرجع البعض سبب هذا الاهتمام بالطفولة إلى طبيعة العصر، الذى نعيش فيه، فهو عصر التخطيط والاهتمام بالدراسات المستقبلية لكل مصادر الحياة على ظهر كوكبنا، كدراسة مستقبل الطاقة والمواد الخام والغذاء وتلوث البيئة والفضاء والاتصالات وغير ذلك مما يصعب حصره، ولما كان الإنسان هو وسيلة تنظيم هذه الأمور، وهو أيضا هدف هذا التطور؛ لذلك بات معنى التخطيط للمستقبل مصاحبا ومرادفا لمعنى الطفولة، فالطفولة تعنى أول ما تعنى التخطيط والإعداد للمستقبل، وعندما نخطط لمستقبل الطفل.. فإننا فى الحقيقة نخطط لأغلى وأثمن ما تملكه البشرية.

---

(١) السابق نفسه، ص ٣٤٨.

(٢) نتيلة راشد، نحو إصدار مجلة للأطفال العرب، مرجع سابق، ص٦.

ولكى يكون التخطيط لمستقبل الطفولة صائباً لابد أن يقوم على أسس علمية، ومستعينا على تحقيق ذلك بوسائل التربية الحديثة، لأن الأطفال هم بالفعل مرآة المجتمع؛ ففيهم يستطيع المجتمع ـ أى مجتمع ـ أن يرى كيف يمكن أن تكون صورته مستقبلا، فالطفل وإن كان هو ابن الرجل بيولوجيا.. إلا أنه يعتبر أبا للرجل من الناحية السيكولوجية؛ بمعنى أن الدعامات والقواعد الأساسية التى يبنى عليها التنظيم العام لشخصية الكبير إنما توضع فى السنوات الأولى من حياته، لذلك يسمى البعض السنوات الخمس الأولى أو الست من حياة الطفل بالسنوات التكوينية وقد يزيد البعض أو ينقص من هذه الفترة، إلا أن الاتفاق بعد ذلك يكاد يكون تاما على أهميتها الجوهرية.[1]

وبناء على ما تقدم، يتضح لنا أهمية العناية بصحافة الطفل العربى، بحيث تتفق واحتياجاته الإعلامية التى تنبثق من أهدافنا القومية والعربية والإسلامية، ومن ثم يقع على عاتق صحافة أطفالنا دور كبير فى توجيههم الوجهة الصحيحة والعمل على تنمية وجدانهم وضمائرهم. ويمكن لنا أن نحدد بعض المفاهيم التى تستطيع صحافة الأطفال أن تقدمها لهم تلبية لاحتياجاتهم وسداً لمطالبهم؛ إذ إن للأطفال فى كل مرحلة من مراحل عمرهم ونموهم صفات وخصائص وحاجات وقدرات، لذا فإن عملية تثقيف الأطفال وتنشئتهم يجب أن تراعى تلك الحاجات والقدرات والخصائص فى كل مرحلة من مراحل نموهم.

وإعلام الأطفال هو جزء مكمل لعملية نموهم حيث يتعرفون من خلاله عالمهم وأنفسهم والآخرين من حولهم، ولذلك فإن صحافة الأطفال تلعب دورا مهماً فى عملية تثقيفهم وتشكيل شخصياتهم حيث إنها تعتبر من المؤثرات الثقافية والتربوية الكبرى لأنها تسهم فى توجيههم وإعلامهم وتعليمهم وامتاعهم وتنمية أذواقهم وتكوين عاداتهم وتقاليدهم ومثلهم ونقل الأفكار والمعلومات إليهم واسترجاع خيالاتهم وتنمية ميولهم نحو القراءة وإثراء لغتهم.[2]

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع: محمود عبد القادر محمد على، علم نفس النمو، ص١، دون ناشر وتاريخ، ص١.

(٢) هادى نعمان الهيتى، صحافة الأطفال فى العراق، نشأتها وتطورها، ماجستير، غير منشور كلية الإعلام جامعة القاهرة ١٩٧٨، ص ص٦, ٨.

والواقع أن عدد المجلات الموجهة للأطفال يزداد يوما بعد يوم على مستوى الوطن العربى والإسلامى.. ولكل مجلة سياستها الخاصة، ولكنها سياسة قد تتشابه وقد تضيف قليلا عن غيرها من المجلات الأخرى، ولاشك أن مجال الطفولة يتطلب مزيداً من العطاء ومزيداً من الإخلاص فى أى مجال ثقافى، فلا ضير أن تتعدد المجلات، وأن تُشحذ العقول لتعطى الجديد الجيد إلى أطفالنا.

ومن المؤكد أن نجاح مجلة الأطفال مرهون بالاستجابة الحقيقية لحاجاتهم، وسوف أسوق هنا تجربة عملية لإحدى المجلات التى تصدر على مستوى الوطن العربى، هى مجلة «المختار» للصغار، والتى تصدر عن المجلس العربى للطفولة والتنمية، فقد أصدر المجلس عدداً تجريبياً فى نوفمبر ١٩٨٩، مرفقا به استمارة استبيان من ١٣ دولة عربية، وكان من نتائج هذا الاستبيان، أن إجابات الأطفال تركزت بداية على اهتمامهم بالثقافة العلمية ثم الإسلاميات ثم القصص والطرائف والثقافة الرياضية والفنون، فى حين جاءت إجابة الكبار مخالفة لذلك تماما؛ حيث جاءت فى المقدمة الطرائف ثم الثقافة العلمية فالإسلاميات فالقصص فالفنون، ومن إجابات الأطفال فقد فضل ٨٦٪ منهم أن تكون لغة المجلة جميعها عربية فصحى، على حين فضل ١١٪ فقط اللغة المحلية، كما رغب ٨٥٪ من الصغار الإسهام بإبداعاتهم فى المجلة، ولم ترغب ١٥٪ فقط فى ذلك. وكان من بين مقترحات الصغار، ضرورة ترسيخ الانتماء العربى والأبواب الإسلامية وعمل مسابقات ثقافية وفكرية.[1]

ويمكننا هنا أن نقدم بعض المفاهيم التى يستطيع إعلام الأطفال أن يقدمها إليه:

١- أن يتبنى الإعلام المقدم للأطفال كشف الأفكار والقيم الخاطئة، وتقديم البديل الصحيح، وإرساء القيم والأفكار التى تتفق مع ديننا وحضارتنا.

٢- أن يساهم فى خلق أدب وفن خاص بنا، يتفق وأخلاقنا وتاريخنا.

(١) أحمد سويلم، التربية الثقافية للطفل العربى، سلسلة معالم تربوية، مركز الكتاب للنشر القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ص٩٥، ٩٦..

٣- تعريف الطفل بأنه ابن بيئته، وذلك أن البيئة الصحية تؤدى دوراً مهماً فى توجيه سلوك الطفل ومساعدته على أن ينظم دوافعه الوجدانية.

٤- أن يعاونه على اكتساب العادات الحميدة التى تقوى الخلق، مثل: حب الغير واحترام الكبير وضبط النفس وحب النظام.

٥- إحاطة الأطفال بالموضوعات والمعلومات المتعددة عن جميع نواحى الحياة.

٦- إتاحة فرصة للترفيه والترويح وقضاء وقت الفراغ.[١]

وتظهر أهمية وسائل الإعلام الحديثة التى تخاطب الأطفال، من خلال ما تتصف به من صفات وخصائص عامة تلعب دوراً؛ خاصة فى عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، منها:

١- أنها غير شخصية، أى أنها لا تحدث تلاقياً أو تعاملاً أو تفاعلاً بين أصحابها وبين الأطفال، كما هو الحال فى الأسرة والمدرسة.

٢- تعكس الثقافة العامة للمجتمع بما تتميز به من تنوع وتخصص، لا يتوفر فى أى مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى جاذبيتها؛ بحيث أصبحت تحتل جانبا كبيراً من وقت واهتمام الإنسان.

وتنبه الدكتورة هدى قناوى إلى أن المادة المقروءة المقدمة للأطفال مازالت فى حاجة إلى تقويم علمى جاد؛ لأن ما يقدم من مادة مقروءة للطفل فى مختلف مراحل نموه يجب أن يتم بناء على دراسة عملية، وخطة متكاملة تجعل الطفل لا يمر بمرحلة من مراحل نموه، إلا ويكون قد قرأ كل ما يمكن أن يتلاءم مع قدراته الفنية والأدبية من ناحية، وكل ما يشبع احتياجاته ونوازعه السيكولوجية من ناحية أخرى.[٢]

ومما لا شك فيه أن صحافة الأطفال تستطيع أن تقوم بتأدية هذا الدور البالغ الأهمية فى تنمية الطفولة؛ عقليا وعاطفيا واجتماعيا وأدبياً لأنها أداة توجيه

(١) هدى قناوى، الطفل تنشئته وحاجاته، الأنجلو المصرية ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص٦٧.
(٢) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

وإعلام وامتاع وتنمية للذوق الفنى، وتكوين عادات ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق وإجابات لأسئلة الأطفال، وإشباع لخيالاتهم وتنمية ميولهم القرائية، وصحافة الأطفال بهذا تعتبر من أهم أدوات تشكل ثقافة الطفل، فى وقت أصبحت الثقافة والمعرفة فيه أبرز الخصائص، التى تميز هذا الفرد عن ذاك، وهذا الشعب عن ذاك.[1]

ولاشك أن صحافة الأطفال لها سماتها التى تميزها عن سائر وسائل الإعلام الأخرى، فهى تقوم على الفن البصرى فى المقام الأول، إذ تعتمد على الكلمة المطبوعة والصورة واللون فى تعبيرها عن الأفكار والحقائق؛ أى إنها تجمع بين اللغة اللفظية المكتوبة، وما يسمى أحيانا باللغة غير اللفظية. ويمكن أن تتأكد لنا أهمية ذلك، إذا علمنا أن الطفل ذاته بصرى أولا، أى إنه يفكر بواسطة الصورة البصرية، قبل كل شىء لذا تراه عندما يحاول أن يتذكر لمعلمه، فإنه يتصور ذلك وكأنه يرى فيلماً ناطقاً أمامه، ومن هنا تبدو الصحافة قريبة من طبيعة الطفل باعتباره ذا تفكير بصيرى فى المقام الأول، وباعتبار الصحافة أداة تجسيد للرموز البصرية.[2]

وهناك سمات أخرى تميز الكلمة المطبوعة، بما فيها المادة التى تقدم للأطفال من خلال صحافتهم، أنها ذات قوة كافية فيها باستمرار، حيث يستطيع القارئ أن يرجع إليها فى أى وقت يشاء وأن ينتقى منها ما يشاء، ويتأمل فى المعانى فيدرك التفاصيل الدقيقة التى تنطوى عليها، وتظل فى متناول يد الطفل على خلاف المادة المنطوقة، هذا بالإضافة إلى سمة الانتظام الدورى للصحيفة، وكذلك فإن صحافة الأطفال باعتبارها وسيطا مرئيا من وسائط الاتصال تثرى لغة الطفل؛ لأن القراءة عملية تتطلب معانى لغوية، وتعلمها يتلخص فى الربط بين الرموز المكتوبة ومعانيها اللغوية، وينطوى تفسير اللغة المطبوعة على إدراك الكلمات، وهذه العملية تشمل وجهتين متداخلتين بدرجة كبيرة:

الأولى: أن يتعرف القارئ الرمز المطبوع.

(١) هادى نعمان الهيتى، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص٢٣١.

(٢) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

الثانية: أن يتعرف المعنى الذى قصده الكاتب، عند استخدم تلك الكلمات المطبوعة.. وكلما زاد اتصال الطفل باللغة ازداد محصوله اللغوى.[1]

وكذلك تختص صحافة الأطفال بأنها ترفع من المستوى التعبيرى الشفوى أو التحريرى للطفل؛ لأنه يتأثر بما يقرأ من أفكار وأساليب، ويظهر تأثير ذلك فى تعبيره، وبهذا يمكن أن يعبر عما فى نفسه بشكل دقيق؛ لأن الطفل لكى يستطيع أن يتحدث بطلاقة.. لابد أن يكون لديه قدر كاف من القدرات اللغوية، التى تمكنه من صياغة أفكاره صياغة سليمة.[2]

كما تلعب قراءة الأطفال للصحف دورا مهما فى عملية الترويح وتمضية الأوقات الحرة تمضية ممتعة، تتهيأ خلالها للأطفال خبرات ومهارات عديدة، فى وقت أصبح فيه للترويح أثره فى تنشئة الأطفال وتصريف طاقاتهم بطريقة صحيحة، وأضحى الترويح - فى حد ذاته - إحدى الطرق التربوية فى التنشئة. وعليه.. فإن القراءة بالفعل توسع من دائرة معارف الطفل وتزوده بالخبرات والحقائق، التى تتصل بنفسه وبالعالم الذى يعيش فيه، مما لا يستطيع الوصول إليه دائما بتجربته الشخصية، بل إنها تخلق فى الخبرات الشخصية معان جديدة، وتهذب منها وتزيد من صلة الطفل بها، وتسهم فى تكوين القيم الذاتية والاجتماعية والأخلاقية والعملية المختلفة بطريقة مباشرة. وقد كان هناك من يتصور أن قراءات الطفل الحرة تؤثر تأثيرات سلبية فى التحصيل المدرسى للطفل، ولكن حقيقة الأمر غير ذلك.. فقد تبين أن الأطفال الذين يقرأون قراءات حرة خاصة بهم، هم فى مقدمة التلاميذ إذا ما كانوا يحسنون إيجاد التوازن بين القراءتين.[3]

وكذلك فإن لصحافة الأطفال باعتبارها وسيطا من وسائط مخاطبتهم، ظروفها الخاصة، وهذه الظروف تفرض بين ما تفرض أسلوبا خاصا بها، يشعر الطفل بخفته وسهولته وجماله، وتوحى له الكلمة المكتوبة بالفكرة الممتعة المؤثرة، وتهذب الصورة ذوقه وتتيح لخياله أن ينطلق وتغرى الألوان بصره. وعند هذا

(١) راجع: هادى نعمان الهيتى، صحافة الأطفال فى العراق، نشأتها وتطورها، مرجع سابق..
(٢) السابق نفسه، الصفحة نفسها.
(٣) السابق نفسه، ص١١.

تكون الصحيفة رفيقه الحبيب، وتقدم له الحقيقة والفكرة، دون أن تتعبه أو ترهقه، بل هى تدخل المتعة معها إلى نفسه، ومعروف أن الأطفال يطمحون إلى معرفة الحقائق دائما ولكنهم يريدونها دون عناء كبير، ومن ثم تستعين صحف الأطفال بمختلف الفنون الأدبية والتشكيلية؛ لتبدو أمام الطفل مشوقة مغرية يسيرة.[1]

ومن هنا فإن الصحيفة المناسبة للأطفال هى التى تلبى احتياجاتهم المختلفة الفكرية والأخلاقية والروحية والبدنية فتلبى حاجتهم إلى الحب واللعب، فالصحيفة تقوم بدور التسلية، وتساعد على تكوين العاطفة الإنسانية لديهم فهى تقدم موضوعات وفنوناً جميلة بها الآداب والرياضة والعلوم والفنون وعرض الأحداث الجارية بهدف إشباع حاجة الطفل ورغبته فى حب الاستطلاع، مع إعطائه قدراً لا بأس به من المعلومات والآراء.[2]

وتستطيع صحافة الأطفال أن تصحح كثيراً من الأخطاء الشائعة فى تربية الطفل، فمثلا كثيراً ما يدفع الآباء الطفل ليتعلم شيئا ما، دفعا لا هوادة فيه، ليتم هذا التعلم على نحو سريع، بل ويطلبون إلى المدرس أو المعلم أن يسرع فى ذلك، وخير للطفل فى هذه المرحلة ألا نقلق إذا ما أخذ الطفل يتعلم القراءة ـ مثلا على نحو بطىء، ولكننا يمكن أن نوفر له الخبرات التى تجعل الكلمات ذات مغزى بالنسبة له، وذلك بأن نقص عليه قصصا ونقرأ له بصوت مرتفع ونصحبه فى جولات عامة مناسبة، ونستطيع أيضا أن نساعد الطفل على إدراك اختلاف الأشياء فى أحجامها وأشكالها، وكل هذا يدرب عليه تدريباً جيداً ويساعده على معرفة الكلمات فيما بعد، ولابد أن يمكنه من الحصول على الكتب المصورة، وأن ننمى رغبته فى القراءة. ولاشك أن الصحافة يمكن أن تؤدى دورا كبيراً للطفل فى هذا المجال.[3]

---

(١) هادى نعمان الهيتى، أدب الأطفال، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٢) سلوى عبد الباقى، القيم التربوية فى أدب الأطفال بالصحف اليومية، فى القيم التربوية فى ثقافة الطفل القاهرة ٣٠ نوفمبر-٤ ديسمبر ١٩٨٥، الحلقة الدراسة الإقليمية لعام ١٩٨٥/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٨٧.

(٣) كارلتسون و (شبورن) التربية التقدمية، ترجمة محمد عبد الهادى عفيفى، مكتبة مصر، الطبعة الأولى القاهرة، ص١٠٩.

ومن هنا فإن الكتابة للأطفال مسئولية، بل هى من أخطر المسئوليات؛ لأن نفوس الأطفال غضة يسهل التأثير فيها، وكلمات الكاتب من أقوى الوسائل التى ترسم فى تلك النفوس خطوطا لا يسهل محوها. لكن كثيراً من الهواة، ومن غير المتخصصين ـ بل ممن يزعمون أنهم أصبحوا من المتخصصين ـ لايدركون مسئولية الكلمة التى يضعونها تحت بصر الأطفال وسمعهم، ومن المؤسف أن نقول بأن الكتابة للأطفال أصبحت تجارة رائجة، فكل ناشر للكتب يعلم جيداً أن أكبر أرقام مبيعات تتركز فى كتب الأطفال؛ لذلك أخذ عدد كبير من الناشرين يهتمون بعدد ما يصدر عنهم من كتب للأطفال، وبشكل هذه الكتب دون الاهتمام بالمضمون، فجاءت نوعية كثيرة من الكتب مليئة بالسلبيات التى تضر أطفالنا أبلغ الضرر. وبناء على ذلك، فكل من يتصدى للكتابة للأطفال أو إخراج كتبهم أو مجلاتهم أو رسم صورها أو التعامل معهم من ـ خلال أى عمل فنى أو أدبى ـ يجب أن يعرف أنه مرب أولا وقبل كل شىء، وأن كل كلمة أو إشارة أو انطباع يقدمه عن عمد أو بلا قصد، قد يترك فى نفوس الأطفال أو بعضهم أثراً، قد يصعب إزالته أو تعديله على مر الأيام.[1]

وإذا كانت كثير من الدول تحرص ـ الآن ـ على تقديم كل ما يسهم فى تكوين الأطفال فنياً وعلميا وغير ذلك، عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، فإن هناك وسائل أخرى يمكن أن تسهم فى هذا المجال، لا تقل أهمية عن تلك الوسائل المعروفة، فمثلا لعب الأطفال لا تقل أهمية عن الصحافة الموجهة للطفل، ولقد اهتم علماء المسلمين بهذا النشاط التربوى، فأولوه اهتمامهم، وفى ذلك يقول الإمام الغزالى رحمه الله: «وينبغى أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب «المكتب» بحيث لا يتعب فى الملعب، فإن منع الصبى وإرهاقه إلى التعلم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه ويُنغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة فى الخلاص منه رأساً. وما يقال عن لعب الأطفال فى أهميتها

(١) عفاف عبد البارى، دلالة الألفاظ فى قصص الأطفال، مكتبات الأطفال، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨١، القاهرة ٣٠ يناير-٣ فبراير ١٩٨١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٩٨.

بالنسبة لتنشئتهم وتربيتهم، يمكن أن يقال عن غيرها من الوسائط المهمة فى هذا المجال.[1]

ولعل من تلك الوسائط مسرح الطفل الذى يمكن أن يكون عاملا كبيراً فى تحقيق الأهداف التربوية عند الأطفال، كما أن كثيراً من المفاهيم الأساسية والقيم الأخلاقية والدينية، يمكن أن تنمى لدى الأطفال من خلال مسرحهم.[2]

وصحيح أن الإنسان ابن بيئته، وذلك لأن البيئة تؤدى أيضا دوراً مهما فى توجيه سلوك الطفل ومساعدته على أن ينظم دوافعه الوجدانية، وعلى أن يكتسب العادات الحميدة التى تقوى الخلق. ومن أهم هذه العادات: ضبط النفس وحب النظام الذى ينشئ الوالدان الطفل عليه، بحيث يكون مشبعا بروح الإنصاف والعطف والتعاون، أما التنشئة التى تسودها روح التعسف والزجر والاستبداد، فإنها تؤدى حتما إلى ظهور الاتجاهات الشاذة المعوجة، وإلى تفاقم النقائص التى قد تشوب سلوك الطفل، والتى كان من الممكن تجنبها أو إصلاحها، بشىء من حُسن التدبر والفهم والعناية، فالطفل الذى ينحرف سلوكه عن الطريق الذى يتلاءم مع مقتضيات الوضع السوى، هو فى معظم الأحيان ضحية بيئته العالية.[3]

ومن هنا، فإن للإعلام الموجه للطفل عامة ـ والصحافة خاصة ـ دوراً كبيراً فى توجيه الأطفال الوجهة الصحيحة وتعديل المفاهيم غير السوية لديهم.

ولاشك فى أن الطفل ـ وهو رجل المستقبل ـ يحتاج إلى وسائط لتنقل إليه العالم الخارجى عن دنياه الخاصة، وأهم هذه الوسائط هى صحافة الأطفال؛ فلها تأثير على الطفل من نواحى تعليمه وتعريفه بأصول المعارف والآداب والفضيلة والصحة، وتطلق لخياله العنان، وتعمل على توسيع آفاقه العقلية وتدفعه إلى الإحساس والتمتع بالحياة. وهناك كثير من المشكلات التى يمكن لصحافة الأطفال

(١) محمد بسام ملص، النشاط التمثيلى للطفل، سلسلة الموسوعة الصغيرة، وزارة الثقافة، بغداد، ص٩. دراسة تحليلية تقويمية

(٢) تامر مهدى، فى المسرح المدرسى، سلسلة الموسوعة الصغيرة، وزارة الثقافة، بغداد، ص٦.

(٣) كلير فهيم، الحب والصحة النفسية لأبنائنا، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٠٧.

معالجتها مثل: مشكلة الأنانية والتلذذ بتعذيب الغير وحب التسلط وغير ذلك من المشكلات الأخلاقية، التى يمكن لمحررى الدورية معالجتها. وصحافة الأطفال تعتبر أحد العوامل التى تشترك فى تحديد مفاهيم الطفل الأولى وقدراته، وفى تكوين شخصيته وتكييف سلوكه، ومن هنا نجد أن القراءات الأولى للطفل مهمة جدا فى صنع تصوراته للظواهر الاجتماعية، وتكوين القيم الخاصة التى يبنى عليها حياته... خاصة وأن الطفل يملك رغبة كبيرة لمعرفة ما حوله والتكيف معها. وهذا ما يدفعه لقراءة المجلات التى تلبى احتياجاته، كما تكون لديه ميولا جديدة نافعة.[1]

كما أن صحافة الأطفال تساعده على اكتشاف ما عنده من مواهب وتغرس فى نفسه حب العمل والصبر والأنفة وعزة النفس واحترام الكبير، إلى غير ذلك من سلوكيات وأفكار، يحتاجها الطفل وتصدر من أجلها صحافته؛ ليكون مواطنا صالحا وإنسانا ناجحا يعرف طريقه إلى تحقيق ذاته وطموحاته.

ولقد بات من الواضح أن جميع دول العالم خاصة ـ المتقدمة منها ـ التى تسعى لمستقبل زاهر تهتم اهتماما عظيما بصحافة الأطفال وذلك للأسباب التالية:

١- أنها تتناول موضوعات تهم الطفل قبل التحاقه بالمدرسة، منذ أن يعى أنه جزء منفصل عن أمه عن طريق كتاب أو محررين متخصصين فى علوم التربية والتنشئة والنمو.

٢- إن صحافة الطفل يمكن الرجوع إليها فى أى وقت لأنها كلمة ثابتة وليست كالوسائط الأخرى السمعية والمرئية حيث إنها تختفى عن عينه وعن أذنه منذ انتهاء البث، وعلى ذلك يتضح التأثير الكبير لصحافة الطفل التى يمكن الرجوع إليها عندما يريد وأينما يريد، بالإضافة إلى مساعدة الكبار فى شرح ما غمض عنه من مادتها الإعلامية.

٣- لقد أصبح الإنسان معرضا لكثير من الحقائق فى شكل أحداث وأخبار، ولذلك يحتاج الطفل فى مرحلتيه الأخيرتين من الطفولة إلى من يفسر له

(١) مفتاح محمد دياب، صحافة الأطفال: نشأتها، تطورها، ودورها فى ثقافة الطفل العربى، الناشر العربى، مجلة فصلية يصدرها اتحاد الناشرين العرب تعنى بشئون النشر وقضايا الكتاب ليبيا، العدد السابع، اكتوبر ١٩٨٢ ص٩٩.

الأسباب الكامنة فيما سمعه من حقائق للأخبار والأحداث، ويبين لهم أسباب الحدوث ومسبباتها.

٤- كما أن صحافة الأطفال تقدم لهم القدوة والمثل الأعلى، من خلال الحديث عن الشخصيات المجاهدة والمكافحة فى الحياة.[١]

مما تقدم يتضح أهمية العناية بصحافة الطفل بحيث تتفق واحتياجات الإعلام التى تنبثق من الأهداف القومية للدولة. ومن هنا يقع على عاتق صحافة الطفل الموجهة إليه دور كبير فى توجيهه والعمل على تنمية وجدانه وضميره، ويمكن لنا أن نحدد بعض المفاهيم التى تقوم بها وعليها صحافة الأطفال حينما تخاطبه:

١- على صحافة الأطفال أن تؤكد الاتجاهات الحديثة فى العلوم السلوكية بأن العوامل التى تميز شخصا وشعبا عن آخر هى - فى المقام الأول - عوامل ثقافية وعليها أن تقوم بمهمة أساسية نحو لغة وثقافة متقاربة من أجل احداث التماسك وتدعيمه بين أفراد الأمة لهدف تربوى، ينبثق من الأهداف العليا للمجتمع.

٢- أن تكون انعكاسا صادقا ومرآة آمنة لخصائص الطفل وعالمه الذى يعيش فيه بما يحمله من قدرات ومن دهشة وتساؤلات ومحاولات استكشاف لكل ما هو غامض ومثير.

٣- أن تستوحى اللغة والكلمات من عالم الطفل، من خلال استخدام العبارات السليمة البسيطة والجمل القصيرة والابتعاد عن المجازات والاستعارات، ما أمكن ذلك.

٤- من خلال رسائل الأطفال، يمكن تعرف وجهات نظرهم وميولهم وأسلوبهم ومشاكلهم ورغباتهم، فتقدم لهم زادا ثقافيا وتربويا يفى بحاجاتهم.

٥- من خلال رؤية عامة إلى ذوق جمهور الأطفال، نجد أنهم يميلون إلى الموضوعات الساخرة فتعرض صحافة الطفل، وتقدم لهم هذا الجانب الجذاب.[٢]

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص ١٠٠.

(٢) فرغلى جاد أحمد، رؤية جديدة لصحافة الطفل، صحيفة الجمهورية العدد رقم (١٢٣٧١) السنة (٣٥) ١١/٢/١٩٨٨م.

وثقافة الأطفال ليست بمعناها الواسع إلا مجموع من التصورات والأفكار تنتظم الذهن والأفكار والوجدان. وصحافة الأطفال لابد أن تكون قادرة على أن تعكس للطفل هذه التصورات الحضارية والثقافية، فى شكل جذاب وراق من خلال الواقع يتكامل بها كل من الواقع والخيال.

وتأسيسا على ذلك: يجب أن يحتاط ـ غاية الحيطة ـ ويحذر ـ منتهى الحذر ـ حين يقدم للطفل هذه المتعة الثقافية والجدانية والترفيهية فى كتابتنا له. وذلك حتى لا يقع المحذور. ولذا يجب أن يدرك الكُتاب أن الطفل ذكى فعلا ولا يفترض فيه غير ذلك وأنه يرفض السذاجة التى تقربه من درجة البلاهة؛ إذ إنه يجب أن تكون المادة التى يقدمها إليه ذكية الحوار سهلة فى غير انحطاط ولا تبذل. لأن الأشكال التى يغرم بها الطفل تختلف عن الأشكال التى يغرم بها أو يقبلها الكبير. وتلك بداهة من بدهيات.[1]

ومن هنا فإن صحافة الأطفال تلعب دورا مهمًا فى عملية تثقيف الأطفال وتشكيل شخصياتهم حيث إنها تسهم فى توجيههم وإمتاعهم وتنمية ذوقهم، وتكوُّن عادات وتقاليد ومثل ومعايير وقيم ومعلومات لديهم وكذلك إشباع خيالاتهم وتنمية ميولهم نحو القراءة وإثراء لغتهم. ولابد أن يعرف أن لصحافة الأطفال ظروفاً وخصائص تميزها عن سائر وسائط الاتصال الأخرى؛ فهى تقوم على الفن البصرى فى المقام الأول؛ إذ تعتمد على الكلمة المطبوعة والصورة واللون فى تعبيرها عن الأفكار والحقائق؛ أى إنها تجمع بين اللغة اللفظية المكتوبة وبين ما يسمى أحيانا باللغة غير اللفظية، ونستطيع أن نتبين أهمية ذلك إذا علمنا أن الطفل ذاته بصرى أولا؛ أى إنه يفكر بواسطة الصورة البصرية قبل كل شىء، ومن هنا تبدو الصحافة قريبة من طبيعة الطفل باعتباره تفكرًا بصريًا وباعتبار الصحافة أداة تجيد الرموز البصرية.[2]

---

(١) زيدان عبد الباقى، الأسرة والمجتمع، مكتبة وهبه، القاهرة ١٩٨٤م ص ٣٥.

(٢) هادى نعمان الهيتى، أدب الأطفال، فلسفته، وفنونه، وسائطه، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦م ص ١٥.

وحينما نتعامل مع الأطفال، يجب علينا أن نضع فى الاعتبار أنهم لا يشكلون جمهورا متجانسا فى ميوله وعواطفه ورغباته وحاجاته ودوافعه؛ إذ هم يتفاوتون فى ذلك تفاوتا كبيرا حسب مراحل النمو الجسمى والعقلى والنفسى واللغوى والاجتماعى، وتغلب على كل مرحلة من مراحل النمو خصائص معينة، وهذه الخصائص تحدد كثيرا من المؤشرات لصحافة الأطفال، يضعها كاتب الأطفال فى اعتباره عند التفكير فيما يقدمه للأطفال من ألوان أدبية وصحفية شكلا ومضمونا وأسلوبا فى كل مرحلة من مراحل نموه، وإن كان تحقيق التوافق التام بين ما يقدم للأطفال وبين خصائص مراحل الطفولة واستعداداتها واحتياجاتها أمر عسير إلى حد كبير[1]؛ لأسباب منها:

١- لم يتفق علماء النفس على تقسيمات موحدة لمراحل النمو كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهايتها.

٢- تداخل هذه المراحل تداخلا زمنيا يختلف بين الذكور والإناث، كما تختلف باختلاف الشعوب والأفراد.[2]

وسيأتى فيما بعد تفصيل لذلك عند الحديث عن مراحل النمو.

دور صحافة الأطفال فى الوطن العربى والإسلامى:

أجمعت بعض المؤسسات الإعلامية للأطفال فى العالم الغربى على أن هناك عشرة أهداف، يضعها المسئولون عنها نصب أعينهم ويلتزمون بتحقيقها، وهى أن تعمل هذه المؤسسات على تحقيق الآتى:

١- أن تجعل الطفل يكتسب معرفة أشمل وفهما أعمق للعالم المادى والاجتماعى من حوله.

٢- أن تؤكد فيه احترامه لذاته ورضاه عنها وإحساسه بقيمته وجدارته باحترام الآخرين.

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص١٧.

(٢) أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة، جـ١، ص٢٣.

٣- أن تساعده فى أن يتعلم مزيدا من المهارات.

٤- أن تنمى فيه الشعور بالانتماء والحب وتقدم له الاتجاهات السوية نحو المجموعات الاجتماعية.

٥- أن تعمل على الارتقاء بضميره وأخلاقه وتبث فيه القيم الصالحة.

٦- أن تقدم له المعلومات والمعرفة والتجربة بصورة اقناعية جذابة.

٧- أن تعلمه أن الحب بذل وعطاء كما هو أخذ، وتغرس فيه حب الغير واحترام ملكيتهم.

٨- أن تكون مرآة صافية يرى فيها العالم الخارجى.

٩- أن تقدم له المتعة والترفيه المفيد.

١٠- أن ترتبط برباط وثيق العرى أساسه الحب والتعاطف.[١]

وإذا كانت هذه الوصايا هى غاية ما توصل إليه العالم المتقدم بخصوص ما يقدم الطفل خلال وسائل الإعلام، فإننى أرى - مع التسليم بصواب جميع الوصايا - أنها ناقصة ولا تكفى ولا تفى بحاجة الطفل فى مجتمعنا، لأن هذا المجتمع العربى والإسلامى له أيديولوجية، تختلف وتتميز عن أيديولوجية تلك المجتمعات الأوروبية... أيديولوجية قائمة على الإسلام الشامل لجميع مناحى الحياة، والقائمة على الإيمان بالله واليوم الآخر وبالرسل والكتب السماوية المنزلة من عند الله، والتى تحدد نظم حياة الإنسان منذ وجوده نطفة. والمتأمل لهذه الوصايا العشر يلاحظ أنها فقدت أهم شىء، ينبغى أن يقدم للطفل من خلال وسائل الاتصال به، وهو أن تغرس فى نفسه هذه المعانى الإيمانية وتربيهم على عقيدة التوحيد الخالص والانقياد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا فإن على الإعلام فى مجتمعنا دوراً خطيراً إزاء هذا الأمر؛ خاصة الاعلام الموجه للطفل. فيجب عليه أن يعوض أبناءنا ما فاتهم من سنين طويلة أهملناهم خلالها، وجهلنا أن بداية طريقنا إلى التحضر والرقى هو الاهتمام

(١) جمال أبو رية، ثقافة الطفل العربى، دار المعارف، سلسلة كتابك رقم (٤١) سنة ١٩٧٨م، ص ص٣٢, ٣٣.

بالأطفال، فمن أجل ذلك يجب أن نضاعف جهودنا فى هذا السبيل، ونحن نحاول أن نجد لأنفسنا مكانا مناسبا فى موكب نستأنف به رحلتنا الحضارية الجديدة، ولنتخذ لنا مكانة تليق بعراقة ماضينا فى هذا العالم، إنه يحتم علينا نحن العرب والمسلمين أن ندرك أن طفل اليوم هو رجل المستقبل، وهو أساس الحضارة المرتقبة التى نتطلع أن يبزغ فجرها مع القرن الحالى؛ سيما أن النظرة الواقعية للطفل العربى تدعو إلى كثير من الأسف، وعلى الأخص إن كانت نظرة مقارنة بينه وبين أطفال دول العالم الحديث المتطور.[1]

يؤكد ذلك بعض دراسات الأمم المتحدة حول الطفولة فى العالم العربى، وهى أن الإنفاق على الأطفال فى مجموع هذه الدول العربية لا تمثل أكثر من ٠,٣٪ تقريباً مما كان يجب أن يمثل الحد الأدنى للانفاق على مجموع الأطفال العرب الذى يمثل تعدادهم نسبة تقدر بنحو ٤٣٪ من تعداد سكان العالم العربى.

كل ذلك يدعونا إلى الاهتمام بالطفل فى جميع النواحى، وتقدم له صحافة جادة تلائمه، وتناسبه على أن تتسم بالأناقة فى الطباعة والألوان المشرقة والجمع الواضح؛ لتربية الذوق والجدان.[2]

ويحبذ فى هذا المجال أن تكون هناك دور خاصة لإصدار صحف ومجلات وكتب للأطفال؛ لأن الدور الضخمة الموجودة حاليا لم تصل فكرياً إلى اعتبار مجلات الأطفال أمراً جاداً، لدرجة أن البعض من رؤساء مجالس الإدارات ينظرون إلى مجلات الأطفال نظرة اللامبالاة، فى حين أننا لو نظرنا إلى قراء مجلات الأطفال لوجدنا أن الكبار أنفسهم يميلون جدا إلى ما يكتب للأطفال ويقرؤنه بشغف وحب؛ لأنه فى الغالب ما يكتب للأطفال فيه تنوع وخيال، ومعلومات ومادة شيقة وتثقيفية.[3]

ويجب أن تتولى الجهات الرسمية والأهلية متضامنين أو منفردين العمل على

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص٦.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٧.

(٣) عدلى فهيم، مجلة سمير، العدد رقم (١٥١٩) ص٢٧ السنة ١٩,٢٨ مايو.

إنشاء عدة دور للتثقيف التربوى للأطفال فى العالم العربى، والاستفادة من التراث فى هذا التثقيف التربوى للأطفال فى العالم العربى، والاستفادة من التراث فى هذا التثقيف ووضع سياسة موحدة للاهتمام بالطفل العربى، وتشجيع المتفوقين منهم والموهوبين وتوجيههم الوجهة الصحيحة، على أن تستهدف هذه السياسة ما يأتى:

١- ترسيخ العقيدة الإسلامية فى نفوس الأطفال بطريقة صحيحة وعملية.

٢- ربط كل ما يقدم للأطفال بهذه العقيدة بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٣- إيجاد حلول لكل ما يعن للأطفال من تساؤلات واستفهامات قائمة على الإسلام.

٤- غرس معانى البذل والعطاء والإنفاق والاستشهاد فى سبيل الله.

٥- مساعدة الطفل على تعلم المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب.

٦- إثراء لغة الطفل بتزويده بالمفردات والتراكيب والعبارات الجديدة.

٧- تكوين اتجاه سليم نحو التراث ونحو المؤسسات الاجتماعية.

٨- تنمية ذوق الطفل وحسه الغنى وتنمية قدرته على النقد والتقويم.

٩- تعلم الدقة فى التفكير وكراهية التعصب بأنواعه المختلفة.

١٠- تكوين الضمير والاعتزاز بالوطن والقيام على خدمته.

١١- شرح مفاهيم الإسلام وربط الطفل بها فى واقع حياته.

١٢- غرس القيم والمبادئ والأخلاق السليمة فى نفوس الأطفال.

١٣- تعلم المهارات الجسمية والحركية.

١٤- تنمية معلومات الطفل عن الطبيعة والعالم.

١٥- بناء ثقة الطفل فى نفسه.

١٦- تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو القيمة الإنسانية الأصلية.

١٧- إشباع الميل نحو الشعور بالأمن والحماية.

١٨- الإمتاع والتسلية مع الاستمتاع بمرح الطفولة وانطلاقها.

١٩- تنمية الخيال والقدرة على الابتكار.[١]

وبذلك يتضح أهمية الدور الذى يمكن أن تؤديه صحافة الأطفال فى عملية التنشئة والتوجيه والتثقيف لأطفالنا؛ ذلك أن تربية أولادنا منذ صغرهم وتعويدهم على مكارم الأخلاق من أهم الأهداف التى ينبغى على الأمة أن تلقى فى سبيلها بكل ثقلها، فما الأمم إلا بالأخلاق وما الأخلاق إلا بالتربية الصحيحة، وصحافة الأطفال من أهم الوسائط التى تساعد فى تحقيق هذه الأهداف.[٢]

ولقد اعتنى الإسلام بتربية الولد وتنشئته أيما اعتناء، فيقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾... سورة التحريم آية (٦).

ولا تتحقق الوقاية من النار إلا بالتربية السليمة، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت».

وتضييعه يكون بالإهمال فى تربية دينية سليمة أو بعدم الإنفاق عليه. وحديث القرآن عن الطفولة حديث كله حب وسماحة وثراء وعاطفة، فهم بشرى وهم قرة عين وهم نعمة جليلة؛ لذلك نجد عباد الرحمن متصفين بحب الأطفال والرسول صلى الله عليه وسلم يتنسم فى الطفل والطفولة ريح الجنة، فيقول «ريح الجنة من ريح الولد» رواه الطبرانى فى الأوسط، ويقول أيضا «ما ولد فى أهل بيت غلام إلا أصبح فيهم عزا لم يكن»[٣].

وصحافة الأطفال يمكنها أن تقوم بدور كبير فى تحقيق وتعميق هذه المعانى جميعا، عن طريق الكلمة المعبرة والصورة والرسم الممتع الشيق والفكرة الناضجة.

---

(١) كمال الهلباوى، بحث مقدم لندوة «أطفالنا والتراث» المجلس الأعلى للثقافة ـ لجنة ثقافة الطفل، القاهرة مايو ١٩٨٨م حول إسهامات مكتب التربية العربى لدول الخليج وتصوراته بشأن الطفولة وتنميتها ص ص ١٣، ١٤.

(٢) محمد جمال الدين محفوظ، تربية المراهق فى المدرسة الإسلامية، الهيئة العامة للكتاب القاهرة سنة ١٩٨٤م ص٥٨ وما بعدها.

(٣) رواه البيهقى والطبرانى فى الأوسط.

أنواع صحف الأطفال:

تنقسم صحف الأطفال من الناحية الشكلية إلى جرائد ومجلات، ومن ناحية المضمون إلى صحف جامعة، وصحف فكاهية وصحف إخبارية وصحف رياضية، وصحف دينية وغيرها وقد تصدر هذه الأنواع من صحف الأطفال عن مؤسسات تجارية هدفها الأول الربح المادى، أو قد تصدر عن جمعيات ومؤسسات ومنظمات مختلفة بغرض تقديم الثقافة الجيدة للأطفال، بعيدا عن روح الربح المادى أو لغرض ترويج آراء وأفكار تدعو لها، كذلك تتنوع صحف الأطفال باختلاف مراحل نموهم المختلفة.[1]

أولا: الصحف الجامعة:

وهى أكثر أنواع صحف الأطفال شيوعا وانتشارا، وهى تنتشر القصص والمسلسلات المصورة والمغامرات والطرائف والفكاهة والسابقات، كذلك الأخبار والمعلومات العامة وبعض الألوان الصحفية الأخرى؛ أى بمعنى أنها صحف منوعات. ويراعى فى تنوع مواضيعها وموادها مزج الألوان الأدبية والفنية بصور متناغمة، ويجعل من الصحيفة قطعة فنية وأدبية، تستهوى الطفل وترغبه فى متابعتها دون أن تثير فى نفسه السأم أو تبعث فيه الملل.

وهذا النوع من الصحف يتميز بسهولة المواد المقدمة للأطفال؛ بحيث يستطيع معظم الأطفال استيعابها دون جهد أو مشقة، واستخدام القصص والمسلسلات هو لجذب القراء الصغار باستمرار، وبذلك تحاول إرضاء غرور الأطفال الذين يشعرون بالرضا لفهم ما يقدم إليهم، بالإضافة إلى استخدام هذه الصحف لوسائل الطباعة الحديثة والألوان.

وهذا النوع فى معظمه يصدر عن دور نشر تجارية، سواء كانت خاصة لنشر إنتاج موجه للأطفال أو عن مؤسسات صحفية تصدر مجلات وصحف للكبار وغيرها من أنواع الصحف الأخرى. وتلقى صحف الأطفال الجامعة المنوعة نجاحا

(١) مفتاح محمد دياب، المرجع السابق، ص١٠٠.

كبيرا فى كثير من الدول الأوروبية ودول آسيا وأفريقيا. ففى فرنسا مثلا يوجد حوالى ١٥٨ صحيفة للأطفال منها ١٠٤ من هذا النوع. وقد أحدث وجود هذا العدد من هذه الصحف مناقشات بين الباحثين الفرنسيين، وتوصلوا فى أبحاثهم إلى أن هذه الصحف والمجلات ذات الانتشار الواسع يحتكر إصدارها مجموعة من الناشرين، من أصحاب الصحف الكبرى وأصحاب المؤسسات الصحفية، وأن صحف الأطفال التى تصدر عنهم ما هى إلا جزء ضئيل من أوجه النشاط، الذى يتصل ببعض المؤسسات الأخرى خصوصا المؤسسات الأمريكية؛ بهدف الإفادة من المجلات ذات الأسماء اللامعة والواسعة الشهرة مثل مجلة (ميكى) و(طرزان) وغيرهما.

ثانيا: الصحف الإخبارية:

فهى تعنى بنشر الأخبار وتفسيرها بشكل خاص، وتوجه جل اهتمامها إلى الأخبار الداخلية والخارجية. وتهتم هذه الصحف بتنمية معلومات الأطفال ومعارفهم، خصوصا فى نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة، وبداية مرحلة المراهقة وتعالج موضوعاتها بعض الأمور السياسية ومظاهر الحياة اليومية. . . .

وعلى هذا النحو. . فإن هذه الصحف تفترض فى قرائها قدرا عاليا من النضج، وقد لا يقتصر هذا النوع من الصحف على ذلك حيث يجد القارئ إلى جانب ذلك «قصصا وحكايات وطرائف وتقارير وتعليقات ورسوما كاريكاتيرية (ساخرة) وتحقيقات صحفية، ولكن الغلبة فى مثل هذه الصحف للطابع الإخبارى». والشىء الملاحظ فى هذا النوع من صحف الأطفال أن إصدارها لايدوم طويلا؛ لعدم الإقبال عليها من جانب كثير من الأطفال، إما لأنها غالية الثمن أو لأنها تعرض موضوعاتها بطرق كثيرة ما تتصف بالجمود وعدم الجاذبية.[1]

ثالثا: الصحف الرياضية:

وهى تهتم بنشر الأخبار الرياضية وغيرها من ألوان اللعب المختلفة، وتقدم

(١) مفتاح محمد دياب، صحافة الأطفال: نشأتها، تطورها، مرجع سابق، ص ١٠٠.

على صفحاتها البرامج الرياضية والتمرينات، التى تصاحبها الرسوم والصور من تعريف الأطفال بأنواع الألعاب الرياضية المتنوعة وتعريفهم بمشاهير نجوم الرياضة فى العالم، وهذا النوع من صحف الأطفال يحاول بواسطة «الصور والتعليقات المكتوبة الموائمة بين الأخبار الرياضية وحاجات الأطفال، وإعطائهم بعض المعلومات الفنية عن الرياضة وأوجه النشاط المتصلة بها، ومبادئ الألعاب المختلفة والطرق التى يتبعها الأبطال» وتتميز الصحف الرياضية بكثرة المسابقات، التى تقوم بتنظيمها على صفحاتها لإثارة اهتمام الأطفال من قرائها.[1]

رابعا: الصحف الدينية:

وهذا النوع من الصحف هدفها الأول توصيل المعلومات الدينية للأطفال، ويعتبرها البعض ركيزة من الركائز الأساسية فى التربية الدينية للأطفال إلى جانب البيت والمدرسة؛ حيث إن لها عناصر تساهم فى جذب الأطفال إلى تفهم المبادئ الدينية وتشويقهم إلى طلب المزيد من المعلومات والمعارف حول الدين. ومعظم الصحف الدينية تصدر عن مؤسسات وهيئات دينية؛ مما يجعل هذا النوع من الصحف يتميز بالاستقرار فى النواحي المالية، وهى لا تسعى للربح المادى الذى تسعى إليه الصحف التجارية الأخرى. ومن أمثلة المجلات الدينية فى العالم الإسلامى مجلة الفردوس «مجلة الطفل المسلم»، وقد بدأ إصدارها فى القاهرة عام ١٩٦٩م كملحق لمجلة منبر الإسلام. وتهتم مجلة الفردوس بالقصص الدينية وسير الأبطال المسلمين مع موضوعات تتحدث عن العالم الإسلامى والبلاد العربية، بطريقة سهلة مبسطة مع وجود أبواب للمسابقات وغيرها.[2]

وتنقسم صحافة الأطفال من ناحية الشكل إلى جرائد ومجلات، وهذه بدورها تنقسم إلى عدة أنواع منها:[3]

١- المجلات الأسبوعية:

وهى التى تصدر أسبوعيا وهى مثل الكتب تقدم القصص والشعر والأغانى

---

(١)، (٢)، (٣) مفتاح محمد دياب، المرجع السابق، ص ١٠٠.

والمسرحيات، إلا أنها مقيدة بمساحات، يجب أن توزع على أبواب ومواد عديدة ومن هنا «فإن القصة فيها، أو المسرحية، إما أن تكون قصيرة بحيث تستوعبها المساحة المتاحة، وإما أن تكون مسلسلة فى حلقات. . . . وإعداد قصة فى حلقات يختلف عن كتابتها مرة واحدة فى كتاب.

كذلك فإن المجلات الأسبوعية تختلف عن الكتب فى الإمكانيات، التى تتاح للأطفال من خلال اللقاء الاسبوعى المتكرر، حيث تضم المجلات أبوابا عديدة عادة ما تكون ثابتة مثل رسائل القراء الصغار والرد عليها وتقديم المسابقات الأسبوعية، ونشر صور عديد من الأطفال كما هو الحال فى باب الهواة للتعارف والمراسلة، كذلك معرفة هوايات الاطفال ومحاولة توجيههم؛ من أجل تنمية هذه الهوايات، أيضا استقبال ما يبعثون به للمجلة من إنتاجهم. . . إلخ. والمجلة بهذا كله تستطيع خلق الروابط القوية المتينة بينها وبين جمهورها من الأطفال.

وبإمكان المجلات الأسبوعية ربط الأطفال بمجتمعهم عن طريق القيام برحلات وزيارات مختلفة «تقدم لقرائها فيها مزيدا من الخبرة الواقعية والمتعة والمعرفة. . . كما أنها بما لها من مندوبين ومراسلين وإمكانيات، تستطيع أن ترسم خطة واسعة النطاق لتغطية أخبار الأطفال فى الداخل والخارج أيضا، بما فى ذلك من الحفلات والمعارض وألوان النشاط المختلفة».

والمجلات بهذه الصورة تعتبر وسيطا ذا امكانيات ضخمة، يمكن أن تشد الأطفال إليها بقوة وتجعلهم يتشوقون للحصول على العدد الجديد منها كل أسبوع، وتكاد تكون مجلات الأطفال التى تصدر فى الوطن العربى من هذا النوع.

٢- الجرائد اليومية:

وهذا النوع من الصحف غير متوفر فى الوطن العربى، وفرصة إصداره نادرة وأقرب الأشياء إلى الواقعية، وربما القابلة للتنفيذ هو العمل على تطوير صفحات الأطفال التى تصدر أسبوعيا فى الصحف اليومية، وزيادة مساحتها أو زيادة عدد مرات صدورها؛ حتى تتحول إلى صفحات يومية وأركان وأبواب ثابتة

فى الجرائد اليومية، وكذلك العمل على العناية بما يقدم فيها من ألوان ثقافية ومواد مختلفة.

الحوليات:

وهى المجلات التى تصدر سنويا وهى مجلات موسوعية، تشمل كثيراً من المعارف من جوانب مختلفة، وهى أيضا غير متوافرة فى اللغة العربية للأطفال، ويتوافر هذا فى عدد من اللغات الأجنبية. والحوليات تجمع بين صفات الكتاب والمجلة؛ فكل منها تعتبر مجلة فى شكل كتاب أو هى كتاب معروض بطريقة المجلة. وهى تختلف فيما تقدمه من مواد وألوان ثقافية وأدبية وفقا للتخطيط الموضوعى لكل منها، فقد تضم الحولية تشكيلة من القصص القصيرة والصور والأغانى والطرائف والألغاز والرسوم التى يترك للأطفال عملية تلوينها، أو ربما تضم عددا من القصص الطويلة المصورة.

بالإضافة إلى هذه الأنواع من صحف الأطفال، تصدر بعض مجلات الكبار ملاحق لها خاصة بالطفل، خصوصا المجلات التى تصدر شهريا ويختلف حجم هذه الملاحق من مجلة إلى مجلة، حسب القدرات والإمكانيات المتاحة. ومن أمثلة هذه الملاحق ملحق العربى الصغير، الذى كانت تصدره مجلة العربى، التى تصدر شهريا عن وزارة الإعلام فى دولة الكويت، ويضم هذا الملحق قصصا مصورة، ومعلومات عن بعض أنواع الحيوانات والطيور وطرائف وحكمًا، وشخصيات من العلماء العرب الذين كان لهم دور بارز فى الحضارة العربية الإسلامية، ومسابقات واختبارات لذكاء الطفل وغيرها من المعلومات، وتقع جميعها فى ست عشرة صفحة ملونة.

تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، بما تتضمن من معلومات مقروءة ومرئية ومسموعة؛ إذ يقصد من عرضها وتقديمها للجماهير عامة إحداث تغييرات وتأثيرات متعددة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:

١- إحاطة الجماهير علما بموضوعات ومعلومات فى جميع نواحى الحية الثقافية والعلمية والدينية والأدبية والتاريخية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك.

٢- إغراء الجماهير واستمالتهم وجذب انتباههم لموضوعات وسلوكيات مرغوب فيها كحب الغير واحترامه والتفانى فى العمل والولاء لله والرسول.

٣- إتاحة فرصة للترفيه والترويح وقضاء وقت الفراغ فيما يفيد.

وتبدو أهمية هذه الوسائل فيما تتصف به من خصائص عامة، تلعب دورا مهمًا فى عملية التنشئة الاجتماعية للاطفال واكتساب الخبرات الانسانية النافعة، وهى:

١- أنها غير شخصية أى إنها لا تحدث تلاقيًا ولا تعاملاً أو تفاعلاً بين أصحابها وبين الأفراد، وكما هو الحال فى الأسرة أو المدرسة.

٢- تعكس الثقافة العامة للمجتمع بما تتميز به من تنوع وتخصص، لا يتوافر فى أى موسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى إلى جانب جاذبيتها بحيث أصبحت تحتل جانبا كبيرا من وقت واهتمام الانسان.[١]

وتعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تربوية، تسهم فيها وسائط تربوية متعددة على نحو مقصود وغير مقصود، ويتمثل بها الفكر القيم والمعايير والرموز، ويتعلم ضروب السلوك التى تشيع فى الحضارة فيتحول من مجرد كائن بيولوجى إلى إنسان ناضج مؤهل يشغل وضعا أو أوضاعا فى الجماعة، التى ينتمى إليها،

(١) انظر فى ذلك: هدى محمد قناوى، الطفل تنشئته وحاجاته، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٦٧ وما بعدها..

وتأتى أهمية عملية التنشئة الاجتماعية من أن الإنسان يولد عاجزا غير مزود بمهارات التوافق والتكيف الفطرية، التى تولد بها الحيوانات.

وحياة الإنسان فى جماعة وتفاعله مع الآخرين وتمثله لعناصر حضارتها هى من الشروط الضرورية؛ لتحقق عملية التطبيع الاجتماعى بصورة طبيعية. وكما أن هذه العملية ضرورية لتحويل الفرد من الكائن البيولوجى إلى الإنسان الناضج. ويختلف ناتج عملية التطبيع باختلاف الوسائط المختلفة فيها، بعكس ما كان يشيع في الكتابات الأولى. فإن عملية التنشئة الاجتماعية لا تتوقف بعد مرحلة الطفولة وبلوغ الشباب، ولكنها تستمر فى مراحل دورة الحياة المختلفة، وإن كانت تسير بمعدلات أبطأ وبتأثيرات أقل وخصوصا مما يحدث فى مراحل العمر الأولى[1]، ونتحدث هنا عن مراحل النمو المختلفة للطفل:

مراحل النمو المختلفة للطفل:

مازال مفهوم مراحل النمو من أهم القضايا الكبرى، التى لم تحسم بعد فى علم نفس النمو، ومهما يكن من أمر.. فإن مفهوم المرحلة حاليا يشبه فى دلالته الوصفية معنى الأعمار الجيولوجية للأرض أو الحقب التقديرية للحياة على ظهر الأرض ـ والمراحل عبارة عن أطوار متتالية من النمو يكمل بعضها البعض، ويبنى كل منهما على الآخر وفق الترتيب الزمنى لكل مرحلة، وهناك تقسيمات عديدة لمراحل النمو عند علماء النفس.. إلا أن أغلبهم أخذوا بتقسيم «فيلدمان» لمراحل النمو المختلفة. والباحث يأخذ بتقسيم فيلدمان لمراحل الطفولة؛ إذ إن هذا التقسيم بصفة عامة يمثل أساسا مقبولا؛ حيث إنه تقسيم توفيقى له طابع عملى، يعتمد على المشاهدة والوصف فقط، ويخدم كثيراً من الأهداف العملية.

ونثبت هنا مراحل نمو الطفل عند «فيلدمان»، والتى تستطيع دوريات الأطفال أن تلبى احتياجاتهم من خلالها وهى كما يلى:

---

(١) للاستزادة انظر: عزت حجازى: الشباب العربى ومشكلاته، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت، ١٩٨٥م، ص٤١.

١- الفترة الأولى من الطفولة:

وتمثل فترة الاستئناس وبداية التنشئة الاجتماعية، ويكون فيها الطفل اطرًا مرجعية من الوالدين والكبار، وتمتد من السنة الثالثة حتى نهاية السنة الخامسة .

٢- الفترة الثانية من الطفولة:

وتمثل قدرة الطفل على المشاركة خصوصا مشاركة أنداده، وتبدأ المرحلة الثانية من التنشئة الاجتماعية، وتتسع بيئة الطفل إلى خارج المنزل. وتمتد من السادسة حتى الثانية عشر.

٣- فترة المراهقة وتمتد من ١٣ حتى ١٨ سنة.

وتنقسم بدورها إلى فترتين متمايزتين هما:

أ- بداية المراهقة أو الفترة الأولى من المراهقة، وتمثل المرحلة الثالثة من التنشئة الاجتماعية، والتى يبحث فيها المراهق عن هوية جديدة خارج نطاق أسرته ونماذج جديدة للسلوك من بين أفراد الجماعات التى ينتمى إليها.

ب- الفترة الثانية من المراهقة، وفيها يستقر المراهق على هويته الجديدة ويدافع عنها وتصبح للشخصية تفردها واستقلالها.[1] ولاشك أن كل مرحلة من هذه المراحل تتطلب احتياجات ومطالب معينة من الدورية الصحفية التى تخاطب جماهير الأطفال فى هذه المرحلة.

ونتحدث الآن بإيجاز عن أهم احتياجات مراحل الطفولة ودور صحافة الأطفال فى تلبية هذه الاحتياجات، حسب كل مرحلة.

أولا: احتياجات المرحلة الأولى للطفولة (من ٢-٦ سنوات):

مما لاشك فيه أن الطفل فى هذه المرحلة الخطيرة من عمره يتطلب احتياجات عديدة، منها فى البداية تعلم الفروق بين الجنسين والآداب الخاصة بالتعبيرات الجنسية، ويحتاج إلى نمو الثقة فى الذات والآخرين وتكوين المفاهيم الأولية عن

(١) للاستزادة انظر: عزت حجازى: الشباب العربى مرجع سابق ص٤٢ وهدى قناوى، الطفل تنشئته وحاجاته، مرجع سابق ص ٦٦.

بعض حقائق البيئة التى يعيش فيها، واكتساب الضمير ومعايير الصواب والخطأ على الأشياء. ويحتاج الطفل أيضا فى هذه المرحلة إلى تكوين الروابط الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين خصوصا الأبوة والأخوة، ويتصف الأطفال فى هذه المرحلة بحب الاستطلاع والرغبة فى البحث والاستكشاف؛ حيث ترغب الغالبية العظمى منهم فى طمس الأشياء وشمها وتذوق طعمها وفحص محتوياتها، والتطلع إليها، والاستماع لما يمكن أن تصدره من أصوات وأنغام.

ومن هنا فإنه يلزم مساعدته على تنمية القدرة على الانتباه والإدراك والتذكر، والقدرة على التعبير اللفظى السليم عن النفس أو الغير، واكتساب مفاهيم العدد والوزن والطول والشكل والحجم واللون والمكان والزمان.

ويلاحظ أن الطفل عند بدئه الكلام يستخدم الأسماء أكثر من الأفعال؛ فالفعل أكثر تعقيدا من الاسم، وأن الكلمات التى تدل على المكان (هنا ـ هناك) تسبق الكلمات التى تدل على (أمس ـ اليوم ـ غدا)، أما الكلمات الدالة على المعانى المجددة (العدل ـ الرحمة) فتأتى فى مرحلة متأخرة جدا.[1]

والكتابة للأطفال فى المرحلة الأولى من مراحل الطفولة تخرج على القواعد والأنماط المألوفة؛ إذ إن الكتابة هنا مزج بين علوم التربية والسلوك والأخلاق، كل ذلك على أن تكون جميعا متفقة مع تعاليم الدين الإسلامى الحنيف، مع حاجته إلى الوقوف على الآداب كآداب المائدة.

وقوالب علم التحرير الصحفى المستخدمة فى صحف الأطفال يجب أن توضع على أساس جديد، فلا يتقيد بما نعرفه عن أسس فنية لعلم التحرير الصحفى. وتهدف مادة التحرير فى هذه المرحلة بذر الحب فى قلوب الأطفال، ولفت نظرهم إلى العادات الطيبة مثل النظافة واحترام الكبير واحترام ملكية الغير كل هذه المواد الصحفية، التى تؤكد هذه المعانى وتلك القيم تخرج فى شكل قصصى أغلب

(١) نتيلة راشد، دراسة حول نمو اللغة وتذوقها عند الأطفال، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨١م القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص٧

أبطالها من الحيوانات الأليفة المعروفة فى البيئة المحيطة بالطفل، مثل: العصافير والقطط والبط والأوز والطيور والنباتات، وكيف أن القطة الصغيرة ترجو والدتها فى الذهاب إلى المدرسة، أو كيف أنها تطيع والدتها فى أكل ما تريده لها الأم، مع كلمات الشكر دائما على ألسنة الأبطال من الحيوانات والطيور والنباتات بمعنى أن التحرير يكون أغلبه قصصًا مصورة وكلمات قليلة فى حجم كبير وخط نسخ، مشكول الحروف على أن يكون التشكيل ملونًا بلون مغاير للون حبر كتابة الكلمات، مع نشر بعض صور للأطفال الممتازين فى معاملاتهم لزملائهم أو لتفوقهم فى الدراسة أى الإشارة بالمجدين من الأطفال. وهنا تكون صورة الطفل واسمه ورسم يعبر عما قام به، ويكرم من أجله بلا كلمات أو نصائح أو مواعظ فى أن يفعل مثله بقية الأطفال؛ لأن الطفل ـ كما هو معلوم ـ يتعلم من القدرة أكثر مما يتعلم من إلقاء النصائح أو إصدار الأوامر، بالإضافة إلى ذلك ألا تكون القصة من النوع المعقد أو المتشابكة أحداثهما وأبطالها، بل يجب أن تكون مبسطة واضحة الهدف سهلة الفهم، مثلا: البطة تريد أن تذهب إلى المدرسة ولماذا؟ وكيف؟ وماذا عملت بالمدرسة.[1]

ثانيا: احتياجات مرحلة الطفولة الوسطى (٦؛١٢ سنة):

يحتاج الأطفال فى هذه المرحلة إلى تعليم المهارات الجسمية والحركية مثل الألعاب الرياضية وغيرها، وكذلك المهارات الاجتماعية، وإلى تكوين اتجاه إيجابى نحو التراث أى الثقة فى الذات وتقديرها، وإلى تعلم الدور الاجتماعى الذى يتناسب مع عمره وجنسه وتكوين الصداقات، وتكوين التصورات الضرورية عن الحياة اليومية واكتساب المهارات المدرسية (التحصيل ـ التفكير ـ التميز)، ويحتاج أيضا إلى الاكتفاء الذاتى واستقلال أحكامه ومعاييره على الآخرين، وإلى تنمية الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية نحو الطوائف والهيئات والمؤسسات الاجتماعية فى محيطة وبيئته.

(١) للاستزادة انظر: إجلال خليفة، الصحافة، دار الطباعة الحديثة القاهرة سنة ١٩٧٦م، ص ١٦٧ وما بعدها.

الطفل فى هذه المرحلة يعنى بالحقيقة ويهتم بالواقع، ويعزف عن الأمور الخيالية والوجدانية نوعا ما، ويظهر عنده حب السيطرة وغريزة المقاتلة. فنراه يتسلق الأشجار والأسوار ويشترك فى الألعاب التى تظهر فيها المنافسة والشجاعة. ومن أجل هذا أطلق على هذا الطور، طور المغامرة والبطولة. فيقبل الطفل على القصص البوليسى وقصص الحروب والمخاطرات، وأحياناً تهدف هذه القصص أهدافًا غير مفيدة وشريرة، كأن تشجع مثلا على التهور أو اللصوصية أو غير ذلك. من أجل ذلك يجب الحذر عند اختيار فكرة القصة؛ فيلزم أن تكون ذا دوافع شريفة وغايات محمودة كقصص صلاح الدين الأيوبى وطارق بن زياد وعمر المختار[1].

والطفل فى هذه المرحلة قد اكتسب سهولة فى التعبير ودقة فى استعمال اللفظ، ويكون قاموسه اللغوى قد وصل إلى مرتبة أعلى، ويمكنه إذ ذاك أن يعطى وقتا أكثر لتذوق الجمال فى اللغة؛ خصوصا وأن تذوق الجمال يتمشى مع الطبيعة السيكولوجية لهذه المرحلة. . . .

ويبدأ الطفل فى تذوق اللغة وآدابها بروح جديدة عندما يستطيع أن يقرأ لنفسه قصصا تثير خياله، تتضمن أفكارا جذابة عن عوالم جديدة عليه ويتيسر له ذلك ابتداء من الثامنة، ويحدث من آن لآخر أن يتصفحوا بعض الكتب التى تحتوى على نوع من الأدب فوق مستواهم. . . . ويظهر الأطفال فى هذه المرحلة ميلا أقوى إلى عالم الواقع والحقيقة، وينظرون إلى الطبيعة حولهم بشغف واستطلاع. فإذا لم يتمكن من القيام برحلات ـ مثلا ـ نجد أنه يميل أشد الميل إلى قراءة كتب الرحلات بصفة خاصة، وهذه فرصة رائعة لتشجيعه على تذوق اللغة من خلال أدب الرحلات والاكتشافات.[2]

والأطفال فى هذا السن يقضون وقتا أطول من أى سن أخرى فى القراءة، ويميلون إلى الكتب التى تتصل بالموضوعات المهمة عندهم كالخيل أو الزواحف أو العربات أو القصص العلمية، وفوق ذلك. . فهم فى حاجة إلى كتابات تدفع بهم

(١) محمد عبد القادر على، علم نفس النمو. جـ١ دون تاريخ، ص١٠١.
(٢) نبيلة راشد، المرجع السابق، ص ١٢ وما بعدها.

وتحركهم إلى المناقشات الجماعية وإلى إثبات الذات مع الآخرين، وتزداد مثابرة الأطفال وقدرتهم على الاحتمال، ويبرز اهتمامهم الزائد بالأنشطة العامة ومن أهمها الرياضة، ويبدأ الطفل فى هذه المرحلة باتخاذ القدوة والمثل الأعلى من أشخاص آخرين، غير الوالدين سواء من نجوم الإذاعة المرئية أو المسموعة أو نجوم الرياضة ويزداد إحساس الطفل بذاته، ويمعن فى طلب إثباتها وينفتح على العالم فيهتم بمشكلاته التى تظهر فى المجتمع.[1]

وتقول الدكتورة إجلال خليفة إن أطفال المرحلة الثانية ـ وهم الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والثانية عشر ـ يختلفون فى بعض مظاهر الحياة، ويتفقون فى السن وحاجاتهم إلى العلم تقريبا، فقد بدأ ذهنهم يهتم بموضوع النجاح واجتياز الاختبارات والامتحانات فى نهاية العام، حيث أصبح يخصص لهم امتحانات خاصة فى نهاية العام بأرقام جلوس، ومن هنا فإن نوعية التحرير الصحفى وأنماطه تختلف وتتغير بحيث يكثر من الأخبار وتقديم مزيد من المعلومات، ومن الممكن أن يتم ذلك من خلال حوار يدور مثلا بين معلم وتلميذ أو غير ذلك.[2]

والحقيقة أنه يفضل أن يترك اختيار أشخاص الأبطال للمسئولين عن تحرير دورية الطفل من الرموز أو الأشخاص، وإن كنت أفضل الشخصيات الإنسانية هنا؛ لأن الطفل فى هذا السن يكون قد اتضحت شخصيته ويصبح على القائمين عن تحرير صحفهم العمل على تنميتها. إذًا فالمادة الصحفية هنا تكون خبرا أو قصة فيكون مضمون الخبر مثلا عن أخبار المتفوقين من الأطفال والممتازين منهم والحاصلين على مكافآت وجوائز عالية. وكذلك أخبار الرياضة وأبطالها والجديد من الاختراعات والاكتشافات، على أن يكون الخبر بسيطا بحيث لا يتعدى عشر كلمات، وتتجه الألوان إلى التناسق بدلا من التباين، كما كانت فى المرحلة السابقة. وتتجه حروف المتن نحو التصغير نوعا ما، ويقل تشكيل الكلمة وتضع علامات التشكيل على الكلمات الأولى والأخيرة، التى يخشى أن تصنع التباساً فى المعنى أو النطق، وكذلك فى نهاية هذه المرحلة فإن الأنماط التحريرية يعتريها

(١) على الحديدى، فى أدب الأطفال، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦، ص١٤٣.

(٢) إجلال خليفة، المرجع السابق، ص ١٦٩.

شيء من التطور؛ بمعنى أن نبدأ بإدخال عنصر الحديث الصحفى إلى جانب الخبر والقصة لأهميته؛ لأنه يقدم للأطفال من خلاله المعلومات والقدوة والمثل الأعلى على أن يكون المحرر للحديث قادراً على تقديم الشخصية، التى أجرى معها الحديث إلى الأطفال من خلال الكلمات، وذلك يتوقف بداية على نوع الأسئلة وصياغة الإجابة عليها ورسم الجو، الذى أجرى فيه الحديث مثل الزمان والمكان والظروف المحيطة لنقل الطفل إلى جو الموضوع.[1]

ثالثا: احتياجات المراهقة (١٢: ١٨ سنة):

هذه المرحلة من أخطر مراحل الطفولة، واجتيازها بسلام يؤذن بأن الطفل سوف يمضى فى حياته صحيح النفس سوى الشخصية. أما إذا لم يخرج الطفل منها سليما.. فإن ذلك يعود بأوخم العواقب على تكوينه النفسى وسلوكه الاجتماعى فى المستقبل؛ لذلك فإن الأطفال فى هذه المرحلة لهم احتياجات عديدة ومتطلبات خاصة بهم كتكوين علاقات خاصة وقوية ودائمة مع الرفقاء واكتساب الدور الاجتماعى المناسب لمركز أسرته كذلك يحتاج إلى نمو الثقة بالذات والإحساس بالهوية والاستقلال العاطفى عن الأبوين والكبار، وإلى التكيف مع المتغيرات الجسمية الجديدة (المصاحبة للمراهقة)، والقدرة على استخدام الجسم بفاعلية وإلى استكشافه لميوله وقدراته ومهارته ومحاولة استثمارها فى اختيار نوع التعليم أو المهنة التى تناسب ذلك.

ويحتاج أيضا إلى تنمية المهارات العملية. وطبيعى أن يختار المراهق أصدقائه بنفسه ويرفض أى تدخل من والديه فى ذلك الموضوع، ويبدأ فى تكوين عواطفه نحو الأشياء الجميلة فنجده يحب الطبيعة ويعشقها، ويكون المراهق واسع الخيال ويبدأ فى دخوله مرحلة النضوج العقلى والاجتماعى.[2]

والطفل الذى وصل إلى هذه المرحلة كان ينبغى له أن يقف على أمور دينه، فيعرف أن الإسلام دين ودنيا وأن القرآن العظيم نظام وتشريع، وأن التاريخ

---

(١) محمود عبد القادر على ، المرجع السابق ص ١٠٣.

(٢) محمد جمال الدين محفوظ، تربية المراهق فى المدرسة الإسلامية، مرجع سابق ص ٩٠.

الإسلامى عز ومجد وأن الثقافة الإسلامية العامة روح وفكر، وعلى المربين إذاً والمسئولين عن تنشئة الأطفال أن يغرسوا هذه المعانى والأفكار الجليلة فى نفوس النشء، وغيرها كفكرة خلود الإسلام وصلاحيته لكل الأزمنة والأمكنة، لما يمتاز به من مقومات الشمول والخلود والتجدد والاستمرار. وأن آباءنا الأولين ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من عز وقوة وحضارة إلا بفضل اعتزازهم بهذا الإسلام وتطبيقهم لأنظمة القرآن والكشف للأطفال عن المخططات التى يرسمها أعداء الإسلام كالمخططات الصهيونية الفاجرة والاستعمارية الغاشمة والشيوعية الملحدة والصليبية الحاقدة... هذه المخططات التى تستهدف محو العقيدة الإسلامية فى الأرض وغرس بذور الالحاد فى الجيل المسلم وإشاعة الميوعة والانحلال فى الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، واستغلال ثروات البلاد الإسلامية لمصالحهم الذاتية، ثم بالتالى طمس معالم الإسلام فى كل أرجاء الأرض. يقول سعد بن أبى وقاص «كنا نعلم أولادنا مغازى رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن»[1]

ولا تخفى أهمية صحافة الأطفال فى هذه المرحلة فى تشكيل عقلية أبناء تلك الفترة ولا يخفى أيضا ما للشباب من دور فى استقرار البلاد وتقدمها، ومن هنا فإننا نجد كثيرا من الدول تهتم بالشباب، وتخصص لهم الميزانيات والإدارات الضخمة لرعايتهم.

إذًا فصحيفة الأطفال فى هذه المرحلة الشبابية لها أهميتها وأثرها فى التكوين الثقافى والفكرى والأخلاقى للأطفال، والحقيقة أن موضوعات هذه المرحلة تختلف عن غيرها من المراحل السابقة؛ فيتم نشر الأخبار عن أهم النوادى الرياضية والعلمية وأخبار الحياة العلمية فى البلاد المختلفة، وكذلك أخبار المتاحف والمعارض وأخبار الأولاد المتفوقين والموهوبين والمكتشفين والمخترعين فى الداخل أو فى الخارج.

أما بالنسبة للأحاديث الصحفية.. فتكون مع الشخصيات المهمة والبارزة ومن

(١) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد فى الإسلام، دار السلام ـ القاهرة ١٩٨٣م جـ١ ـ ص ١٨٨ وما بعدها.

لها دور فى الحياة وبنشر تحقيقات صحفية عن الشباب الناجح فى الخارج، والأسباب التى أدت إلى نجاحهم واجتيازهم العقبات والصعوبات؛ حتى تحقق لهم النجاح ووصلوا إلى اختراع بعض المعدات.

وإذا أردنا أن نحدد أسلوب التحرير هنا.. فإنه يكون مباشراً وفى صيغة سهلة وطبيعية بلا ارتكاز على رموز بالمرة، مع ملاحظة البعد عن الأسلوب المنمق الذى يتوه فيه المعنى؛ إذ مازال الكثيرون يعتقدون أن الصحافة هى الكتابة الأدبية وحفظ أبيات شعر وضرب الأمثلة منها فى التحرير، واستخدام الزخرف اللفظى والمحسنات البديعية.(١)

ويفضل استخدام الأسلوب الصحفى الذى يتضمن لغة سهلة مفهومة، تمزج بين لغة التخاطب بين الجماهير ولغة العلماء والمثقفين، وتختار الكلمة التى تعبر عن المعنى المقصود بلا ازدواج فى المعنى والتقليل بقدر الإمكان من التورية فى المعنى واللفظ وحسن اختيار العنوان الرئيسى أو العناوين الفرعية؛ بحيث يدل العنوان الرئيسى على أهم حقيقة أو معلومة فى الخبر أو المقال أو فى التحقيق، على أن يكون عنوان الخبر فى جملة واحدة دالة على مضمونه. أما التحقيق والحديث فيكون العنوان الرئيسى مكونًا من فقرات، تعبر عن الحقائق التى يحتويها كل منهما، وكذلك العنوان الفرعى يعبر أصدق تعبير عن الفقرة، التى تليه بحيث يمكن الاستغناء عن الفقرة بقراءة العنوان. وتعتبر الافتتاحية فى هذه الدوريات من أهم الأنماط، التى يتم من خلالها الحديث عن أهم قضية يرى رئيس التحرير أنها مهمة بالنسبة لأغلب القراء.

والعمود الصحفى فى هذه الدوريات ـ كغيرها ـ يخرج تحت عنوان ثابت ومكان ثابت ومحرر ثابت أيضا. أما التحقيق فيكون عن أهم قضية تهم القراء، ويعرض فيها لوجهات النظر المختلفة أمام القارئ.

وخلاصة القول: فإننا لكى نكون ناجحين فى عمل صحافة الأطفال، لابد

(١) للاستزادة انظر: إجلال خليفة، الصحافة، مرجع سابق ص ١٧٠ وما بعدها.

وأن نكون قادرين على رؤية عالم الأطفال والمراهقين من واقع هذا العالم، لا من خلال واقع الكبار؛ أى نرى الألوان والأشياء والقضايا والمشكلات بعين المراهق أو الطفل من واقع دنياه لا بعيوننا، ومن واقع دنيانا التى قد تكون فى سن الهرم[1] والآن نذكر قواعد إخراج دوريات الأطفال حسب كل مرحلة:

أولا: إخراج دوريات المرحلة الأولى:

مما لا شك فيه أن الصور والرسوم والألوان المختلفة من العناصر المهمة جدا لتوصيل المعلومة إلى ذهن الطفل فى هذه المرحلة، على أن تكون الكلمات قليلة جدا فتكون الألوان معبرة عن بطل القصة؛ فليس من المعقول أن يختار اللون الأخضر ليعبر عن بطة أو قطة، كذلك اللون الأحمر أو الأزرق لا يعبر عن أوراق الشجر وهكذا، وتكون الألوان زاهية وفاقعة للفت نظر القارئ الصغير، وأقول قارئ لأن الصور أو الرسوم يعرف مضمونها من خلال قراءتها بعيوننا ونفهم ما يراد معرفته من هذا المضمون مع مراعاة عنصر الحركة فى الصورة والرسم، لا أن توضع أشكال مرسومة فقط تعبر عن طير أو حيوان، بل ينبغى أن يكون هذا الطائر أو الحيوان فى وضع الحركة المراد التعبير عنها أى فى وضع المشى أو الجرى، إذا كان المعنى المطلوب كذلك؛ أى تهتم بتجسيد مضمون المادة والتحرير ليقتنع الطفل بها.

أما بالنسبة لتحديد أعمدة صحيفة الأطفال فإن الباحث يرى ـ مع الدكتورة إجلال خليفة ـ أن الأفضل التحرر من الأعمدة فى دوريات هذه المرحلة كلية، ويترك تقسيم الصحيفة أو إخراجها تبعا للمادة... على أن يفصل بياض كاف بين كل مادة وأخرى، ويفضل أن يترك الورق على نوعه الطبيعى الأبيض، وتتم الكتابة عليه بالحبر الملون، وكذلك تفضل أن نكون الرسوم بخطوط واضحة مستقيمة بلا تعقيد؛ حتى يفهمها الطفل الصغير متوسط الذكاء دون بلبلة فى أفكاره أو مجهود ذهنى شاق. وأن تكون الرسوم أو الصور دائما فى وضع

(١) إجلال خليفة، المرجع السابق، ص ١٧٥ وما بعدها.

متفائل، وتعبر عن المرح خشية أن ترسب قصص الرعب فى أعماق الصغير، وتكبر معه ومعها مشاكل لا يعلم مداها وخطورتها إلا الله.

بالإضافة إلى ذلك فينبغى أن تكون الرموز المصورة واقعية، وتجعلها تمارس أعمالا طبيعية ومحتملة الوقوع من البشر الذين يحيطون بالأطفال فى بيئتهم؛ بمعنى ألا تأتى بصورة للديك المسحور الذى يحول التراب إلى طعام وقصور؛ لأن الطفل يتمنى أن يعمل ذلك أيضا ليعول نفسه وأسرته بلا جهد.

يتضح مما تقدم أن مهمة صحافة الأطفال فى هذه المرحلة اكساب القارئ الصغير خبرات إنسانية ومساعدته على استيعاب ما حوله، ومساعدته على التكيف مع البيئة المحيطة به، وتدريب ملكات الأدب والفنون وصقل صفاته الطبيعية من حب الاستطلاع والقدرة على التعبير عن نفسه وعن بيئته، وكل هذه المهام لايبرزها التحرير بقدر ما يبرزها فن الإخراج، الذى هو فى صحافة الأطفال كل شىء.[1]

ثانيا: إخراج دوريات الأطفال فى المرحلة الثانية:

وهنا يبدأ المخرج الصحفى فى التقليل من الصور والرسوم؛ بحيث يتساوى حجم الصور والرسوم مع حجم المتن. والأفضل فى هذه المرحلة أيضا أن تتحرر صحفها من الأعمدة وقيودها التى تلتزم بها الصحيفة العامة كذلك التحرر فى اختيار لون الحبر والرسوم وأفضل هنا التقليل من الألوان الزاهية والفاقعة لنضوج الأطفال عقليا عن زملائهم فى المرحلة الأولى، وهذه ملاحظة مهمة أخرى هى التقليل من استخدام الرموز من رسوم الحيوانات الأليفة والطيور والأشجار فى نقل المعنى إلى ذهن القارئ؛ لأن ذلك قد يضحكه ويثير انتباهه، غير أن ذلك لن يؤثر فى وجدانه أو يثير تفكيره لمدة طويلة، فقدراته العقلية أصبحت أكبر وهو فى هذا السن... لأن الحيوانات والأشجار أو الطيور لا تتحرك إلى الأماكن التى يرتادها الإنسان، ولا تمارس الأعمال اليومية وليست لديها الخبرات الإنسانية التى عند البشر، ومن ثم فهى غير قادرة على ممارسة ما يمارسه الإنسان، الذى يتمثل فى شخصه هو نفسه ومن حوله من أفراد المجتمع.

(١) إجلال خليفة، المصدر السابق، ص ١٧٧.

ومن هنا نقلل من الاعتماد على مثل هذه الرموز ومن غيرها من شخصيات خيالية، ونتحدث بأسلوب واقعى من خلال رسوم لأفراد عاديين، يراهم الطفل فى صباحه ومسائه، وفيمن حوله من أشياء طبيعية لها تصرفات معينة فلا تفقد ثقة القارئ.

وملاحظة ثالثة هى تحاشى بقدر الإمكان ازدحام الصحيفة بالموضوعات الكثيرة..... ولابأس من تخصيص أعداد خاصة بالمناسبات المهمة كمولد الرسول ـ ﷺ ـ والهجرة أو الإسراء والمعراج، أو انتصارات المسلمين على اليهود وغيرهم من صليبيين وتتار وغير ذلك.[1]

ثالثا: إخراج دوريات الأطفال فى المرحلة الثالثة:

لما كانت الأنماط الفنية لتحرير الصحف تختلف عما كانت عليه فى المرحلة الأولى والثانية، كان من الطبيعى إذًا أن يختلف عن الإخراج ووحداته. وأول مظاهر هذا الاختلاف نجده فى العناصر التيبوغرافية مثل الرسوم؛ إذ تجدها هنا تلجأ إلى نوعين أولها الرسوم الخطية، وهى التى تعبر عن الأشخاص فى خطوط سهلة واضحة، تنقل المعلومة للناظر إليها بلا جهد يذكر فى فهمها.

ومن الرسوم المهمة التى يلجأ إيها الصحفيون فى التعبير عن آرائهم الرسوم الساخرة ـ الكاريكاتير ـ الكارتون ـ وهى من الأنماط التحريرية والإخراجية المحبوبة لدى القراء. والكاريكاتير أيضا قد يكون رسوما خطية، غير أن مضمونه يختلف عن غيره من الرسوم؛ حيث تعبر عن رأى يحمله الرسم الساخر فتقنع المشاهد لها أكثر ما يقنعه مقال كبير.

ومن هنا.. فإن صحافة الأطفال فى هذه المرحلة تتجه فى تحريرها وإخراجها نحو اللمسات الحقيقية للصحافة العامة.

وأشير هنا إلى أهمية العناية بالرسوم المصاحبة للمتن؛ لأن كل رسم يحمل فكرة، فإذا عبرنا عن مضمون الموضوع بالرسوم.. فإنها بلاشك تعين القارئ على فهم المضمون من أول نظرة، دون حاجته إلى قراءته لمرات عديدة.

---

(١) إجلال خليفة، المصدر السابق، ص ١٨٠.

وأخيرا ينبغى أن يهدف الإعلام الموجه للطفل بكل ما يملك من قوالب تحريرية وأشكال فنية، أن يقف الطفل على تاريخ الأمة الاسلامية وحاضرها ومستقبلها، ويكون هذا الإعلام مسئولا عن توجيه الأطفال حضاريا واجتماعيا وسياسيا بما يتفق مع أصولنا الاسلامية الصحيحة، وأن يهتم بالنماذج الواقعية التى تعكس حياة أمتنا بأحداثها وظروفها، مستعيناً فى ذلك بالصور والرسم وجميع أدوات التشويق والإخراج التى تعبر عن هذا الواقع فى المكان والزمان والأسماء والخلفية التاريخية، وبمستوى يلمس الواقع الحقيقى للأطفال أنفسهم، مع ربطها بمظاهر الحياة اليومية الموجودة فى بيئتنا؛ فيمكنهم من تفهم المجتمع المحيط بهم، والذى يعايشونه بل وعلى الاندماج فيه لا انعزال عنه.

ونلخص هنا الأسس التى يجب أن تراعى عند اختيار موضوعات دوريات الأطفال كما يلى:

١- اشتمال المادة المكتوبة على أنواع مختلفة من الخبرات التربوية والتجارب، التى تحرص على أن يكتسبها الطفل فى مرحلة النمو التى يمر بها.

٢- عرض المادة التى تنمى فى الطفل إدراك المبادئ الخلقية العالمية والقيم الروحية السامية.

٣- عرض نماذج من الشخصيات التى نريد للأطفال أن يتحلوا بها كالأوائل فى المدارس وحفظ القرآن الكريم.

٤- أن تكون موضوعات التحرير فى مجلات الأطفال من الموضوعات، التى تتناول نواحى النشاط المألوفة للطفل فى مرحلة النمو، التى يمر بها القارئ حتى يجد فى القراءة عنها متعة مستمدة من واقع حياته وأوجه نشاطه.

٥- تناول بعض المشكلات التى يمر بها الطفل فى حياته الخاصة، أو فى علاقاته بغيره وإيجاد حلول سهلة منطقية لها.

٦- أن تتناول موضوعات التحرير فى مجلات الأطفال إجابات شافية عن الأسئلة، التى تراود عقل الطفل عما يراه حوله فى بيئته، مثل: مظاهر الطبيعة وطباع الحيوان والنباتات وما إلى ذلك.

٧- أن يراعى محرر موضوعات صحف الأطفال تناولها من واقعهم وكما يروا الأطفال تلك الأشياء؛ بحيث يشعرون أن الصحيفة صدرت لإشباع ميولهم واحتياجاتهم، فيقبلون عليها ويتخذون منها صديقة ومحدثة وسميرة.

٨- الحرص على موافقة المادة المكتوبة للاستعدادات والمهارات اللازمة للقراءة الجيدة.[١]

٩- مناسبتها لمراحل نمو الأطفال وخصائصهم وميولهم.

١٠- مراعاتها واشتمالها على ما ينمى خبرات الأطفال وتجاربهم.

١١- سهولة الأسلوب واقتران الألفاظ والأفكار بالرسوم الخبرية.

١٢- تعريف الأطفال ببيئتهم المحلية ومظاهر الحياة فى وطنهم.

١٣- فتح أبواب الثقافة العامة أمام الأطفال عن طريق الأخبار والقصص، التى تصور التجارب المألوفة لهم والخبرات الإنسانية المختلفة والمثل العليا والقيم الخلقية، التى حرص الإسلام على غرسها فيهم.

١٤- الاستعانة بالخيال الذى يهيئ للأطفال فرصة العيش مع الأبطال المغامرين والرحالة والمكتشفين والمخترعين؛ حيث إن هؤلاء الأشخاص أبطال يتخذهم الطفل للقدوة.

١٥- البعد عن الموضوعات الغثة التى لا توحى للأطفال بقيمة أو مبدأ، ولاتشبع ميولهم الراقية ورغباتهم فى العلم والمعرفة، ولا تجيب عن أسئلتهم العديدة وتطلعهم على تفسير ما تقع عليه أعينهم من مظاهر ومشاهدات.

١٦- تضمين المجلة ما يستدعى الاحتفاظ بها وجمع أعدادها، باحتوائها ما يشبه دائرة المعارف أو على معلومات متتالية خلال الإعداد المختلفة، أو على صور لمجموعات من الحيوانات أو الطيور. ولاشك أن جمع الأعداد والحفاظ عليها والاحتفاظ بها وترتيبها وتنسيقها؛ مما يساعد على تكوين عادة النظام وعمل أرشيف كتكوين مكتبة للطفل، تفيده فى حياته المقبلة.[٢]

---

(١) للاستزادة انظر: محمد قدرى لطفى، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨١م، لغة الكتابة للأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص٤٤.

(٢) للاستزادة انظر: محمد قدرى لطفى، المرجع السابق، ص٥٣ وما بعدها.

هذا وبعد أن قدمنا الأسطر السابقة، يجدر بنا أن ننوه هنا، إلى نقطة مهمة وحيوية، ألا وهى: أن هذه الصحف والمجلات التى توجه للأطفال، تصدر فى مجتمع عربى مسلم، له قيمه وأصوله العقائدية والدينية والأخلاقية المنبثقة والمرتكزة على الدين الإسلامى الحنيف، فكان من الواجب أن نترك الأسطر التالية تطوف بنا بين منهج الإسلام فى تربية الإنسان وتكوينه العقدى والأخلاقى والسلوكى والفكرى، كما تبين لنا المسئوليات الملقاة على عاتق المربين فى جميع المستويات. وبداية نقول:

إن للطفل فى الإسلام حقا على المسئولين عنه والمربين له، سواء كانوا آباء فى العصب والنسب أو التربية والتثقيف وهذا الحق مسئولية خطيرة ولاشك أن المربى سواء أكان معلما أم أبا أم أما أم مشرفا اجتماعيا أم إعلاميا حين يقوم بالمسئولية كاملة ويؤدى الحقوق بكل أمانة وعزم ومضاء، وعلى الوجه الذى يتطلبه الإسلام يكون قد بذل قصارى جهده فى تكوين الفرد بكل خصائصه، ويكون قد أسهم فى بناء المجتمع المثالى الواقعى بكل خصائصه ومقوماته ومزاياه أيضًا؛ لتكوين الفرد الصالح والأسرة الصالحة، وهذا هو منطلق الإسلام فى الإصلاح.

وأهم هذه المسئوليات التى دعا إليها الإسلام، هى:[1]

١- مسئولية التربية الإيمانية.

٢- مسئولية التربية الخلقية.

٣- مسئولية التربية الجسمية.

٤- مسئولية التربية العقلية.

٥- مسئولية التربية النفسية.

٦- مسئولية التربية الاجتماعية.

٧- مسئولية التربية الجنسية.

ونقدم هنا بيانا موجزا نعنيه بكل مسئولية من هذه المسئوليات.

(١) اعتمدنا فى هذه الجزئية بشكل أساسى على كتاب: عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد فى الإسلام، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٨٣، ص١٥٧ وما بعدها.

أولا: مسئولية التربية الإيمانية:

ونعنى بها أن ينشأ الأبناء على العقيدة الصحيحة، والإيمان الكامل بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره. وعلى أن الله عز وجل هو وحده المهيمن والمسيطر على هذا الكون، وهو وحده المستحق أن يفرد بالعبادة؛ ولذا لا ينبغى العمل إلا له والخوف إلا منه، على هذه العقيدة وتلك المعانى يربى الأبناء؛ لأن العقيدة هى الضابط الأمين الذى يحكم التصرفات ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وأحكامها كل ما يصدر عن النفس من ملكات أو حركات، بل حتى الخلجات التى تساور القلب والمشاعر التى تعمل فى جنبات النفس والهواجس، التى تمر فى الخيال... هذه كلها تتوقف على هذا الجهاز الحساس.

وباختصار.. فالعقيدة هى دماغ التصرفات، فإذا تعطل جزء منها، أحدث فسادا كبيرا فى التصرفات وانفراجا هائلا عن سوى الصراط؛ ولذا فقد عنى القرآن العظيم ببناء العقيدة، فلا تكاد تخلو سورة مكية أو مدنية من شد الإنسان بكليته إلى ربه وربط كل تصرفاته بهذه العقيدة، التى تمثل القاعدة الأساسية لهذا الدين، الذى لايقوم دونها.[1]

وبهذه العقيدة التى يجب أن يربى أبناؤنا عليها، أضحى الرعيل الأول من الصحابة الكرام، رضى الله عنهم، يعيشون بجسمهم وأرواحهم فى الآخرة، مع أن أجسادهم تدب على هذه الأرض فسادوا الدنيا جميعا؛ لأن استقرار هذه العقيدة فى أعماق النفس يجعلها عزيزة فلاتزال أمام كل قوى الأرض، لا ترهب سلطانا ولا تستخزى أمام صولة الملك وإغراء المال هذه العقيدة، ترفع صاحبها من أوحال الأرض ومستنقع الطين؛ فيقف فى المرتقى السامى ينظر إلى الأرض من علو مع التواضع وبالعزة مع المحبة والتطامن مع دون الاستطالة، ولا ينبغى على الناس يود لو يرفعهم إلى هذا المستوى الذى رفعه الله إليه.[2]

---

(١) عبد الله عزام، العقيدة وأثرها فى بناء الجيل، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٧م ص ١٣.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٣٢.

وعلى هذه العقيدة يجب على صحافتنا اليوم الموجهة للطفل أن تربى وتنشأ أطفالنا عليها وتغرسها فى قلوبهم ووجداناتهم، فهذا واجب لا خيار فيه.. فإن انحرفت عن هذا الطريق، كانت من أكبر عوامل الهدم لا البناء فى أمتنا الإسلامية.

ثانيا: مسئولية التربية الخلقية:

ونقصد بالتربية الخلقية مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية، التى يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفًا إلى أن يتدرج شابا إلى أن يخوض خضم الحياة، ومما لاشك فيه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هى ثمرة من ثمرات التربية الإيمانية والتنشئة الدينية الصحيحة؛ لأن التربية الإيمانية هى التى تعدل المزاج المنحرف وتقوم المعوج الفاسد وتصلح النفس الإنسانية، ودونها لا يمكن أن يتحقق إصلاح ولا أن يتم استقرار، ولا أن يقوم خلق؛ فالصلة وثيقة بين الإيمان والأخلاق والرابطة متينة بين الإيمان والعمل.

والمسئولون عن تنشئة الأطفال فى عالمنا الإسلامى المعاصر، لابد أن يقفوا على هذه الحقيقة التى تربط بين الإيمان والأخلاق برباط وثيق. ومع تقوية وتثبيت الإيمان.. فإن مسئولية تنشئة الأولاد منذ الصغر على الصدق والأمانة والاستقامة والعفة والإيثار واحترام الكبير وإكرام الضيف والنظافة والنظام وحب الآخرين والتعاون معهم تقع على هؤلاء المسئولين.

والحقيقة أن الآيات والأحاديث فى هذا المجال كثيرة وعديدة، ولكن نكتفى هنا بسرد مجموعة من أحاديث الرسول - ﷺ - روى الترمذى عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «ما نحل والد ولدًا من نحل أفضل من أدب حسن» وتستطيع مجلات الأطفال أن تؤدى دورا مهماً فى هذا المجال، من خلال القصة والرسم والصور وغير ذلك. ولقد روى ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» «وقال أيضا: علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم» وقال: «من حق

الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه». «وقال: أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كان فيه خصلة منهم كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»، وقال: «من قال لصبى هاك هاك ثم لم يعطه فهى كذبه»، وقال أيضا: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش ولا البذىء»، «وقال: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

ثالثا: مسئولية التربية الجسمية:

من المسئوليات الكبرى التى أوجبها الإسلام على القائمين على تربية الأولاد مسئولية التربية الجسمية؛ لينشأ الأولاد على خير ما ينشؤون عليه من قوة الجسم وسلامة البدن ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط. ومن هنا فقد أوجب الإسلام النفقة على الأهل للولد؛ حيث يقول الله تعالى «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف»، ونصح الإسلام أيضاً فى هذا الصدد باتباع قواعد الصحة فى المأكل والمشرب والنوم؛ لتصبح لدى الأولاد عادة وخلقا، وفى ذلك يقول الرسول ﷺ «ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» إلى غير ذلك من توجيهات نبوية خاصة بالمأكل والمشرب والملبس، وكذلك أمر الإسلام اتباعه بالتداوى، فقال ﷺ «لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل. وأمر الإسلام بإعداد القوة اللازمة، وتعويد الولد ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية؛ تحقيقًا لقول الله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» وقوله ﷺ «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير».

إلى غير ذلك من التوجيهات والإرشادات، التى وجهنا وأرشدنا إليها الإسلام فى المحافظة على أبداننا وصحتنا وعقولنا.

رابعا: مسئولية التربية العقلية:

المقصود بالتربية العقلية تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافة العلمية والعصرية والتوعية الفكرية والحضارية؛ حتى ينضج الولد فكريا

ويتكون علميا وثقافيا، وهذه المسئولية لا تقل خطورة وأهمية من المسئوليات التى سبق ذكرها الإيمانية والخلقية والجسمية؛ فالتربية الإيمانية تأسيس، والتربية الجسمية إعداد وتكوين والتربية الخلقية تخليق وتعويد، أما التربية العقلية فإنها توعية وتثقيف وتعليم.

ومن هنا فإنه يجب أن يكون واضحًا فى أذهان القائمين على أمر تنشئة الأولاد فى أمتنا هذه المعانى جميعا من تعليمهم، وحثهم على الاغتراف من معين الثقافة والعلم، وتركيز أذهانهم على الفهم المستوعب والمعرفة المجردة والإدراك الناضج الصحيح.

ويكفى أن نشير هنا إلى أن أول آية نزلت من كتاب الله هى قوله تعالى «اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم»، وإلى قوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»، وإلى قوله ﷺ «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»

وانطلاقا من هذا التوجيه القرآنى والإرشاد النبوى، انكب المسلمون فى عصر الرسالة والعصور التى تلته، على مدارسة العلوم الكونية، واعتبروا تعلم كل علم من قبيل الغرض والواجب، واستفادوا من حضارات الأمم الأخرى فى العالم فجددوا فيها وهضموها وطبعوها بطابع الإسلام المتميز، وظل العالم قرونًا طويلة يقتبس من علومهم ويستفيد من حضارتهم.

وما تألقت الحضارة المادية فى العصر الحديث شرقا وغربا إلا بفضل ما أخذوه عن الحضارة الإسلامية.

خامسا: مسئولية التربية النفسية:

المقصود بالتربية النفسية، تربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال، وحب الخير للآخرين والانضباط عند الغضب، والتحلى بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق.

وإذا كان الولد منذ أن يولد أمانة بيد مربيه، فالإسلام يأمرهم ويحتم عليهم أن يغرسوا فيه، منذ أن يفتح عينيه أصول الصحة النفسية التى تؤهله لأن يكون إنسانا ذا عقل ناضج وتفكير سليم وتصرف متزن وإرادة مستعلية، وكذلك عليهم أن يحرروا الولد من كل العوامل، التى تغض من كرامته واعتباره، وتحطم كيانه وشخصيته، والتى تجعله ينظر إلى الحياة نظرة حقد وكراهية وتشاؤم.

وكذلك على المربين أن يعالجوا ظواهر الخجل والخوف والشعور بالنقص والحسد والغضب والتسيب واللامبالاة، والتهور الذى يصيب الأطفال أو يعترضهم.

وحين يحمى المربون أبناءهم وأطفالهم، ومن لهم حق التربية عليهم من الظواهر المرضية، يكون قد غرسوا فى أنفسهم الأصول النفسية النبيلة، التى تتحقق بالثبات والجرأة الأدبية وبالشجاعة والإقدام والشعور بالواجب والكمال، وبالإيثار والمحبة والحلم والأناة، ويكونوا قد أعدوا ليكونوا شباب الغد ورجال المستقبل.

سادسا: مسئولية التربية الاجتماعية:

المقصود بالتربية الاجتماعية تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة والشعور الإيمانى العميق؛ ليظهر الولد فى المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والأدب والاتزان والعقل الناضج والتصرف الحكيم.

ومن الثابت تجربة وواقعًا أن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه.. مرتبطان بسلامة أفراده وأعدادهم.

ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية الأولاد اجتماعيا وسلوكيا.. حتى إذا تربوا وتكونوا، وأصبحوا يتقلبون على مسرح الحياة أعطوا الصورة الصادقة عن الإنسان الانضباطى المتزن العاقل الحكيم؛ وعلى ذلك فلابد أن نربى أبناءنا على تقوى الله عز وجل والخوف منه ومراقبته فى السر والعلانية، وكذلك نربيهم على

الأخوة الصادقة؛ فالله عز وجل يقول (إنما المؤمنون أخوة)، ونربيهم على الحب والإيثار والعفو عند المقدرة، وكذلك الجرأة فى الحق، واحترام الكبير والوالدين وصلة الأرحام والجيران وكف الأذى عنهم.

سابعا: مسئوليات التربية الجنسية:

ونعنى بالتربية الجنسية تعليم الولد وتوعيته ومصارحته، منذ أن يعقل القضايا التى تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة وتتصل بالزواج؛ حتى إذا شب الولد وترعرع وتفهم أمور الحياة، عرف ما يحل وعرف ما يحرم، وأصبح السلوك الإسلامى المتميز خلقا له وعادة فلا يجرى وراء شهوة، ولا يتخبط فى طريق تحلل.

والتربية الجنسية التى يجب أن يهتم بها المربون ويركزوا عليها، تقوم على المراحل التالية:

أ- فى سن ما بين (٧: ١٠) سنوات الذى يسمى بسن التمييز يلقن الطفل فيه آداب الاستئذان وآداب النظر.

ب- وفى سن ما بين (١٠: ١٤) سنه الذى يسمى بسن المراهقة يجنب الولد فيه كل الاستشارات الجنسية.

جـ- وفى سن ما بين (١٤: ١٦) سنه الذى يسمى فيه الطفل بسن البلوغ يعلم الطفل فيه آداب الاتصال الجنسى إذا كان مهيئا للزواج.

د- وفى سن ما بعد البلوغ الذى يسمى بسن الشباب يعلم الولد فيه آداب الاستعفاف، إذا كان لا يقدر على الزواج.

ومعلوم أن هذه الآداب مشروحة ومطولة فى مكانها، ولكن تكفينا هنا الإشارة والتنبيه، وتلكم أهم الخطوط الرئيسية التى وضعها الإسلام فى تربية الولد جنسيا وتكوينه سلوكيا، وضبطه غريزيا. والحقيقة أنه لن ينقذ العالم من فوضى الغريزة والانحدار الخلقى الجارف، إلا النظرة الإسلامية إلى الجنس لكونها تضع كل شىء فى موضعه، وتتيح للإنسان الحياة المتوازنة.

والتربية الإسلامية جاءت بمنهج شامل متكامل، يهتم بنمو الجسد اهتمامه بتنمية العقل وتقوية الروح... كل ذلك فى أسلوب هادئ، يوصل إلى الكمال

الإنسانى المنشود، وهذا التجانس بين الجسد والروح وإطلاق حرية العقل للنظر والبحث فى مكونات الطبيعة لا تحققه نظرية تربوية سابقة أو معاصرة، وأنى لها أن تدرك ذلك وهى مناهج بشرية بحتة، تعتمد فى أبحاثها ونظرياتها على العقل البشرى والموروث من العادات، والعقل البشرى لا يستطيع الاستقلال بإدارك الحقائق على ما هى عليه، مالم يهتد بنور الوحى المنزل من الله سبحانه وتعالى، وهو عين ما انفردت به التربية الإسلامية، التى يستمد منهجها وطرق التأثير النفسى من القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم المتكاملة، التى تحقق معنى الإنسانية وترضى أشواق الإنسان.[1]

وأخيرا وليس بآخر.. فهذه تعتبر إشارة سريعة، ضمن هذا البحث عن المنهج الذى يجب أن يتبع فى تربية أطفالنا، ومعلوم أن التربية فى نظر الإسلام لا تقف عند سن معين ولكنها مستمرة، فكما يقولون إنها من المهد إلى اللحد...

ولكن كان التركيز على فترة الطفولة؛ لأنها تعتبر بمثابة الأساس لهذا البناء الشامخ، وهو الإنسان الذى خلقه الله عز وجل.

ولأن الطفل أجمل زهرة فى حديقة الحضارة والحياة الإنسانية، ومن هنا كان حقه فى الحياة والرعاية بتقديم الطعام الصحى المناسب والتربية التى تؤهله للعمل الذى يكسب به رزقه بالطرق المشروعة والمعاملة التى طابعها الحب والحنو...

ومن هنا.. فإن الإسلام قد احتفى بالإنسان وكرمه، وأصل وفصل حقوقه فى مراحل حياته المختلفة حيث أوجب أن ينشأ طفل الإنسان (حملا)، فى ظل عقد زواج شرعى، وحدد حقوقه قبل والديه من قبل ولادته، ومن بعدها فله ذمته المالية ـ وهو حمل ـ فهو يرث ممن يتوفون قبل ولادته، وتصح الهبة والوصية له، ويتحمل فى ماله كافة الحقوق التى على الإنسان للغير كالنفقة، وتمتد حقوقه ـ وهو بعد جنين حمل مستكن ـ فتتكاثر بسببه الواجبات على أمه الحامل رحمة من الله لهذا الإنسان وعلى أبيه نفقة رعاية لهذه الأم الحامل، وبسببه خفف الإسلام من بعض الالتزامات على الأم فقد رخص لها بالإفطار فى شهر رمضان متى

(١) محمد طلعت أبو صير، التربية الإسلامية، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة سنة ١٩٨٣م، ص١.

خافت من الصوم ضررا على نفسها وحملها، وفى الصلاة خففت عنها بعض شروطها واعتبرتها من أصحاب الأعذار بسبب الحمل وتربيته فيما بعد ولادته.[1]

قد يعتقد البعض أن عمر الطفل الثقافى يبدأ بسن معين، ولاشك أن هذا محل نظر، ذلك أن ثقافة الطفل تبدأ معه منذ لحظة الولادة، وهناك الكثير من الإشارات والدلائل التى تشير إلى ذلك من خلال رصد حركاته وأصواته. ويمكن أن نعتبر العامل الأول المكون لثقافة الطفل فى مراحله الأولى هو سلوك الأم تجاهه وهو القادر على رصد هذا السلوك ومعرفته، والتعامل من خلال ما يمتلك من وسائل وأهمها الصوت الباكى الذى يشتد عليها لتحقيق رغباته فى الحمل والنظافة والنوم والأكل والترفيه، ويمكن أن نعبر عنا عن عملية ثقافة الطفل (بعادته) بما تعوده الطفل أو عوده عليه من سلوك معين.[2]

فإذا كانت لدينا صحافة للأطفال تضع المنهج الإسلامى نصب أعينها، وهى تخاطب الطفل لأحد هذا الأمر تغيراً شاملاً فى الأمة نحو الأفضل والأحسن. ولكن إذا انحرفنا عن هذا المنهج الربانى، فنكون بذلك قد أخطأنا السبيل ولاحول ولا قوة إلا بالله العظيم.

إذًا فما أحوج الذين يعملون فى مجال الإعلام وتوجيه الطفل؛ خاصة صحافة الطفل المقروءة أن يرجعوا إلى ذاتيتنا الإسلامية، ليتصرفوا على ملامح وأهداف ومعالم المنهج التربوى الإسلامى، الذى جاء به النبى محمد ﷺ من عند الله فى تربية وتوجيه أطفالنا؛ فنحن أبناء الوطن العربى خاصة والمجتمع الإسلامى عامة، والذى يمتد من حدود موسكو شرقا إلى المحيط الأطلنطى غربا وأواسط أفريقيا جنوبا إلى أوربا شمالا، والذى يبلغ تعداده حوالى ١٥٠٠ مليون نسمة تقريبا.

فنحن أمة لنا حضارتنا وفلسفتنا وعقيدتنا التوحدية ورسالتنا الخالدة المتميزة المتمثلة فى ذلكم الدستور الإلهى العظيم، ألا وهو القرآن الكريم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمتمثلة فى تلكم السنة الشريفة، والسيرة المحمدية الطاهرة اللتين هما البيان النبوى والمادة التفسيرية للقرآن الكريم.[3]

(١) مجلة الأزهر، الجزء (٥) السنة الحادية والستون، كلمة لشيخ الأزهر ص ٥٢٢.

(٢) الأمة، القطرية، العدد رقم (٤٠) يناير/ ١٩٨٤م السنة (٤) ص ٩٠.

(٣) مجلة الإرشاد، العدد -٤- يناير ١٩٨٤م السنة (٦) ص ٣٢.